السياحة البيئية
ضوابطها وآثارها الاقتصادية وعلاقتها بالتنمية
في المملكة العربية السعودية

دكتور/خلف بن سليمان النمري(*)

تمهيد

تعتبر السياحة من أهم القطاعات الاقتصادية العالمية في تطورها ومدى قدرتها على توفير فرص العمل والمساهمة في إجمالي الناتج الوطني وهي القطاع الاقتصادي القديم بنشأته الحديث بأساليبه، ذو أثر محدود على البيئة، وللسياحة مواردها ونفقاتها، ومقوماتها الاقتصادية، وسياساتها وبرامجها التنموية.

إن تطوير سياحة بيئية طويلة الأمد في المملكة العربية السعودية لن يكون إلا إذا كان هناك تخطيط سليم لبرامج ومشاريع التنمية السياحية، يتوفر لها الدعم الإداري، والمالي،ويهيئ لها المجتمع بكامل أجهزته ومؤسساته العامة والخاصة .

لقد أدت التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة، خلال العقود الماضية، إلى بروز بعض المشكلات البيئية المتعلقة بمحدودية بعض الموارد الطبيعية؛ كموارد المياه غير القابلة للتجديد، والتربة، والمراعي، مما يتطلب إعداد الإستراتيجية الوطنية لمكافحة التصحر، ووضع اللوائح المنظمة لترشيد المياه، وتحسين التربة، والمحافظة على المراعي وزيادة مساحتها ما أمكن[1].

ونظرا لأهمية البيئة، وقوة ارتباطها بالموارد الطبيعية الزراعية من تربة، وأراضٍ، ومراعٍ، وغابات، ومياه، وما تحتاجه هذه الموارد من تنمية مستمرة، فقد أولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين أهمية كبيرة، لضمان المحافظة عليها وترشيد

(*) أستاذ التنمية الاقتصادية المشارك – قسم الاقتصاد الإسلامي – جامعة أم القرى

١) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص٤٠٤.

استخدامها، وضمان استمرار إنتاجها تحقيقا للأمن الغذائي و التوازن البيئي في المملكة .

وتتوزع مسؤوليات البيئة في المملكة العربية السعودية ،على عدد من الجهات التنفيذية، يأتي في مقدمتها وزارة الزراعة ووزارة المياه والكهرباء، ووزارة البترول والثروة المعدنية، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة الصناعة والتجارة، ووزارة الصحة، والهيئة الملكية للجبيل وينبع، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وغيرها من الأجهزة ذات العلاقة، والمحافظة على البيئة تعتبر من مهام مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، وتقوم المصلحة بالتنسيق بين جميع الجهات ذات العلاقة.

أما الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها والتي أنشئت عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م[١]، فتعتني بالحياة الفطرية البرية والمحافظة عليها وحمايتها وإنمائها، بما يكفل التوازن البيئي، وإجراء البحوث العلمية.

وتختص الهيئة العليا للسياحة في المملكة التي أنشئت في ١٢/١/١٤٢١هـ بغرض الاهتمام بالسياحة[٢] وما يتعلق بها من إستراتيجية وأنشطة وفعاليات سياحية. إن هذا الاهتمام بقطاعي السياحة والبيئة من حكومة المملكة العربية السعودية قائم على أسس ومبادئ شرعية مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية قطاع السياحة، إذ تعتبر السياحة صناعة العصر الحاضر في القرن العشرين[٣]. وللسياحة البيئية الداخلية في المملكة العربية السعودية آثاراً اقتصادية متنوعة منها الإيجابي ومنها السلبي، لهذا فإن تنمية هذا القطاع يمكن أن يسهم في تحقيق الأمور التالية[٤]:

---

١) مرسوم ملكي رقم م/٢٢/ بتاريخ ١٤٠٦/٩/١٢هـ، الهيئة في سطور، ص١، موقع الهيئة على الإنترنت: http://www.ncwed.gov.sa/arabic/introduction.html

٢) قرار مجلس الوزراء رقم ٩ الصادر بتاريخ ١٤٢١/١/١٢هـ.

٣) نبيل الروبي: نظرية السياحة، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٨٤، ص٧.

٤) ندوة السياحة الوطنية، أبها، ١٤١٧هـ، ص ٦.

١ـ إعادة استثمار وتدوير كثير من المبالغ المالية داخل المملكة.

٢ـ زيادة تشغيل الموارد المختلفة وخلق الطلب على السلع والخدمات مما يؤدي إلى تنشيط القطاعات الأخرى الإنتاجية والخدمية.

٣ـ عرض فرص عمل جديدة للمواطنين.

٤ـ تدعيم الانتماء الوطني من خلال التعرف على المناطق السياحية الوطنية والتعرف على المناطق والإنجازات الحضارية فيها مما يعمل على زيادة شعور المواطن بحبه وارتباطه لوطنه.

رغم هذه الأهمية التي تحدث آثاراً اقتصادية نافعة، فإنه يجب الأخذ في الاعتبار ما تحدثه السياحة في البيئة من آثار سلبية.

إن مشكلة البحث يمكن تحديدها في ما تحدثه السياحة في البيئة من آثار إيجابية أو سلبية فآثار التلوث قد تسارعت كثيراً، وتفاقمت لدرجة أنها حلت في المجتمعات الصناعية محل المشاكل التقليدية كالمجاعات والأوبئة. وسبب ذلك هو الجهل الكبير والإهمال للقواعد والضوابط الشرعية والاجتماعية التي تقوم عليها تنمية السياحة في البيئة.

إن هدف البحث يتحدد في بيان تلك الآثار النافعة والضارة وما تتطلبه من والقواعد الشرعية والاقتصادية والاجتماعية من منظور إسلامي التي يقوم عليها قطاع السياحة البيئية والتي تعمل على التخفيف من الآثار السلبية لهذا القطاع.

ولقد اتبع الباحث المنهج الاستنباطي والتاريخي في دراسة تلك المبادئ والقواعد والضوابط من خلال ما احتواه تراثنا الإسلامي، يوظفها في وصف نظري لبعض تلك الأسس، والسلوكيات الإيجابية، التي تخدم مجتمعنا المسلم دون إخلال بنظام البيئة، كما يستعرض بعضا من الوسائل التي اتخذتها الدولة من أجل الحفاظ على بيئة وطنية سليمة، وتنمية النشاط السياحي وربطه بسياسات التنمية في المملكة العربية السعودية.

إن موضوع البحث جاء مفصلا في خمسة مباحث عدا المقدمة والخاتمة وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : مفاهيم أساسية عن (البيئة والسياحة) وأهميتهما

المبحث الأول : مفهوم البيئة وأقسامها وأهميتها

المبحث الثاني : مفهوم السياحة وأهدافها وأهميتها

المبحث الثالث : المقومات الاقتصادية للسياحة البيئية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني : الضوابط الشرعية للسياحة البيئية .

الفصل الثالث : الآثار الاقتصادية للسياحة البيئية.

المبحث الأول : الآثار الاقتصادية النافعة للسياحة البيئية.

المبحث الثاني : الآثار الاقتصادية الضارة للسياحة البيئية.

الفصل الرابع : العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية في المملكة العربية السعودية .

المبحث الأول : التنمية والسياحة البيئية

أولاً : علاقة التنمية بالسياحة البيئية.

ثانياً : تأثير التنمية في البيئة

ثالثاً : الوسائل والسياسات التي اتخذت من أجل تنمية السياحة البيئية وحماية البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية .

المبحث الثاني : الوسائل والأساليب التي اتخذت في تنمية السياحة البيئية وحماية البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية

أولاً : إستراتيجية التنمية السياحية والبيئية في المملكة.

ثانياً : الهيئة العليا للسياحة البيئية.

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفصل الأول
مفاهيم أساسية عن البيئية والسياحة وأهميتهما

المبحث الأول
مفهوم البيئة وأقسامها وأهميتها وتاريخ العناية بها

أولاً: مفهوم البيئة:

كلمة البيئة في اللغة العربية مشتقة من الفعل الثلاثي ((بوأ)) والفعل الماضي (باء) يقال باء إلى الشئ يبوء بوءاً أي رجع .

بوأ = المباءة : منزل القوم في كل موضع، وتبوّأتُ منزلاً ، أي نزلته. وبوّأت للرجل منزلاً وبوأته منزلاً بمعنى، أي هيأته ومكنت له فيه واستباءه أي اتخذه مباءة

وجاء في قوله تعالى : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3].

ويتضح لنا مما سبق أن البيئة بمعناها الواسع هي المكان والموضع الذي ينزل فيه الإنسان أو الحيوان ويرجع إليه ويتخذ فيه منزله وعيشه .

وفي الاصطلاح العلمي أن البيئة هي : ((كل ما يحيط بالإنسان من كائنات حية

---

١) سورة يونس الآية ٨٧.
٢) سورة يوسف الآية ٥٦ .
٣) سورة الأعراف الآية ٧٤ .

وغير حية وجمادات التضاريس الطبيعية كالجبال والسهول والوديان والصحاري وعلاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية))[1]. وبعبارة أخرى تشمل البيئة الأرض وما فيها وماعليها.

وأكد مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ هذا المفهوم للبيئة حين عرفها بأنها ((كل شئ يحيط بالإنسان))[2].

والبيئة في المفهوم الإسلامي لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المفهوم المعاصر الشامل للبيئة، (فهي تعني الأرض وما فيها وما عليها)[3] بمختلف أشكالها و ألوانها و وظائفها.

ويزيد على ذلك بأن الإسلام يعتبر الإنسان جزءاً من هذا الكون الذي تكمل عناصره بعضها بعضاً، ولكنه جزء متميز وله موقع خاص بين أجزاء الكون ،وصلة الإنسان بالكون كما يعلمنا القرآن والسنة النبوية هي:

- صلة تأمل وتفكير واعتبار في الكون وما فيه.
- وصلة الاستثمار المتوازن والانتفاع والتعمير والتسخير لمنافعه ومصالحه.

- وصلة العناية والرعاية والحفظ لأن أعمال الإنسان الصالحة غير محدودة بمصلحة الإنسان وحده، بل تمتد على مصالح خلق الله أجمعين[4] ـ حتى الحيوان والنبات..

---

١) علي محمد جميل دقاق – اقتصاديات حماية البيئة في الإسلام (رسالة غير منشورة مقدمة لجامعة أم القرى شعبة الاقتصاد الإسلامي لنيل درجة الدكتوراه ١٤١٢هـ-١٩٩٣م) ص ١١ .

٢) برنامج الأمم المتحدة للبيئة «مؤتمر البيئة البشرية» استوكهولم ١٩٧٢م .

٣) شوقي أحمد دنيا: البيئة والتنمية، ص ١٥. سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، عدد ١٣٧، عام ١٤١٤هـ.

٤) مجموعة من المؤلفين: حماية البيئة في الإسلام، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، الطبعة الثانية، ص ٢.

ثانياً: تنوع البيئة الطبيعية :

تتنوع البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية إلى أنواع متعددة بحسب خلقتها ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ- البيئة الزراعية: الأراضي الزراعية تقدر مساحتها بـ (٥٢ر٧) مليون هكتار، والأراضي الرعوية. وتقدر مساحتها بـ (١٢٠) مليون هكتار منه (٨٪) مراعي ممتازة. والقرى والأرياق المنتشرة في مناطق المملكة المختلفة ضمن البيئة الزراعية[١].

ب- البيئة الغابية. في جنوب المملكة، ابتداءً من منطقة مكة المكرمة، والباحة، وعسير وجيزان، ونجران، وتقدر مساحتها بحوالي (١ر٨) مليون هكتار[٢].

ج- البيئة المائية: والمتمثلة في مصادر المياه السطحية الناتجة عن الأمطار، والمياه الجوفية، ومياه البحار حيث تطل المملكة على مسطح مائي واسع في البحر الأحمر غرب المملكة، والخليج العربي في شرق المملكة، والتي يقدر طولها (٢٣٠٠) كم[٣].

د- البيئة الصحراوية . مثل صحراء النفود، والربع الخالي والدهناء .

هـ- البيئة الرملية، مثل سهول تهامة في غرب المملكة، والساحل الشرقي.

و- البيئة الجبلية، مثل مرتفعات عسير، والحجاز جنوب وغرب المملكة، وجبال طويق أجا وسلمى في حائل.

---

١) خلف النمري: التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية، ٢/٢٠ وما بعدها، ج٢، ص ٢٠ وما بعدها ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ.

٢) عطا أبو حسن: الغابات الطبيعية في المملكة وإمكانية استغلالها اقتصاديا، ص ٣٢، وزارة التخطيط: خطة التنمية الثالثة، ص ١٣٣.

٣) خلف النمري: مرجع سابق، ص ٣٤ ، ٣٥، محمود محمد سيف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ١٠، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

إن هذا التنوع والتعدد البيئي في المملكة العربية السعودية له أهميته في التنمية بمختلف جوانبها .

وتتنوع هذه البيئات تنوعا هائلا مختلف الأشكال والألوان والوظائف.

ثالثاً: أهمية البيئة:

لقد اعتنى الإسلام بالبيئة منذ أن نزل الوحي على الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً من الزمن، وقد حثت نصوص الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية على العناية والمحافظة على البيئة وجعلت ذلك من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، لأنها مسخرة للإنسان قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[1].

وكذلك فإن مخلوقات الله فيها منافع عظيمة للإنسان فهي مصدر غذائه وكسائه، وراحة نفسية وجمالية له،ومنافع عينية أخرى،ولها وظائف متعددة من أعظمها أنها تسبح الله قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾[2] ولهذا فإن الإسلام اعتنى بمكونات البيئة من أراضي ونبات وحيوان لأمرين أساسيين هما[3]:

---

١) سورة إبراهيم، الآيات ٣٢-٣٤.

٢) سورة الحج آية ١٨

٣) مجموعة من المؤلفين: حماية البيئة في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٤.

الأول: كونها كائنات حية موجودة لذاتها لتحقيق وظيفتها في التسبيح وفي الدلالة على قدرة الله وحكمته .

الثاني: أنها مسخرة لخدمة الإنسان والمخلوقات الأخرى تؤدي دورها في عمارة هذا العالم ومن هنا أوجب المحافظة عليها وتنميتها والعناية بها .

إن الاهتمام بالبيئة هو اهتمام بالكون المحيط بالإنسان، حيث يتأثر الإنسان بما يحيط به وقد يؤثر فيه بما يقوم به من أعمال ومشروعات. تقول إحدى الدراسات ((من مطلع القرن العشرين، فقدت الأنظمة البيئية نصف الغابات الاستوائية في العالم، مما أدى إلى مزيد من التصحر؛ الذي أدى بدوره إلى انقراض بين ـ ٥٪ إلى ١٠٪ من الأنواع الحيوانية والنباتية . وهذا سبب رئيسي للاهتمام بالبيئة.

ومن المعتقد أن نحو (٢٧) ألف نوع تفقد كل عام من الغابات المطرة نتيجة لقطع الأشجار والتصحر، وقد قدّر العلماء أن نتائج التصحر قد تسببت في فقدان (٥ر١٪) من أنواع الكائنات الحية كل عام، ولو استمر هذا الانقراض والاندثار للحياة الفطرية على هذا النمط فإن ملايين الأنواع ستفقد))[1]. وهناك عدة أمور تدعو للاهتمام بالبيئة منها[2]:

١ـ أن آثار التلوث قد تسارعت كثيراً لدرجة أن بعضها يتضح من خلال جيل واحد، وتفاقمت لدرجة أنها حلت في المجتمعات الصناعية محل المشاكل التقليدية كالمجاعات والأوبئة.

٢ـ أن مجالات التلوث قد اتسعت بحيث أصبحت تهدد الحياة في الكون وظهر ما يعرف بالهجرة البيئية.

---

١) عبدالرحمن حسن المراغي: كلية العلوم، جامعة الأزهر، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٤٣١، رجب ١٤٢٢هـ ص ٦٠، ٦١.

٢) عيد سعيد إسماعيل: التنمية الريفية في الاقتصاد الإسلامي، ص ٢٤٥، ٢٤٦، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ.

إن الاهتمام بالمشكلة البيئية في الدراسات الحديثة لم يبدأ إلا مؤخراً وبالتحديد في الستينات ومن تلك الدراسات ما يلي[1]:

١- دراسة للكاتبة - راكيل كارسون - صدرت في عام ١٩٦٢ بعنوان ((الربيع الصامت)) وهي وثيقة جديدة في دراسة الإنسان والبيئة والأخطاء المحدقة بهما .

٢- كتاب بعنوان (الأرض سفينة الفضاء) صدر في عام ١٩٦٦م للاقتصادية البريطانية (بار بارا وارد) أكدت فيه الطبيعة المحدودة للكوكب الذي نعيش عليه.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت دراسة العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتأثير المتبادل بينهما من أكثر المواضيع نقاشاً وإثارة .

كما أصبح الاهتمام بالبيئة على مستوى عالمي ودولي حيث عقدت المؤتمرات الدولية التي ناقشت موضوعات البيئة ومنه[2]:

١- مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة البشرية الذي عقد في ستوكهولم في يونيو ١٩٧٢ وهو يمثل الاهتمام الأول على المستوى الدولي بشؤون البيئة، ومن نتائجه إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (U.N.E.P) وذلك لتحقيق التعاون العالمي في مواضيع البيئة .

٢- مؤتمر قمة الأرض الذي عقد في البرازيل في يونيو ١٩٩٢ وشارك فيه حوالي ١٠٨ من زعماء ورؤساء حكومات العالم، ومن نتائجه (التركيز على إدارة البيئة والتنمية وتسريع التنمية في الدول النامية والاهتمام بالسياسات البيئية).

٣- المؤتمر الدولي الثالث للتغيرات المناخية المنعقد في كيوتو باليابان في ديسمبر ١٩٩٧ .

هذا بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات المحلية والاتفاقات الإقليمية والدولية

١،٢) عيد سعيد إسماعيل: المرج السابق، ص ٢٤٧.

الأخرى. إن اهتمام المملكة العربية السعودية بالبيئة وحمايتها جاء متناسقاً مع اهتمامها بالإنسان والمحيط الذي يعيش فيه ، لهذا فقد بذلت حكومة المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً بالبيئة والمحافظة على عناصرها سواء على المستوى المحلي أو بالتنسيق والتعاون على المستوى الإقليمي في منطقة الخليج العربي، أو على المستوى العربي والإسلامي والعالمي، بعقد وتنفيذ الاتفاقيات الإقليمية والدولية والتي تركز على حماية البيئة. وسيتضح هذا الاهتمام عند عرض الوسائل والسياسات التي اتخذتها حكومة المملكة من أجل المحافظة على البيئة السياحية وإصدار التشريعات الخاصة بها.

المبحث الثاني
مفهوم السياحة وأهميتها ومقوماتها

أولاً: مفهوم السياحة:

أ- السياحة في اللغة : من ساح في الأرض يسيح سياحة، أي ذهب في الأرض، وقيل السياحة مفارقة الأمصار ـ المدن والقرى ـ والذهاب في الأرض البرية[١].

ب ـ السياحة في اصطلاح المتخصصين فيها :

هناك تعاريف متعددة للسياحة، كل منها يركز على جانب معين، فبعضها يركز على الجانب الاجتماعي، وبعضها يركز على الجانب الاقتصادي، وبعضها يركز على أنواع السياحة ومناشطها[٢]. ومن أهمها :

تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر الدولي الذي انعقد في روما عام ١٩٦٣م حيث عرفها بأنها ((ظاهرة اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان آخر لفترة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة، ولا تزيد عن اثني عشر شهراً بهدف السياحة الترفيهية أو العلاجية، أو التاريخية))[٣].

وعرفها بيرس بأنها ((مجموعة العلاقات والظواهر الناجمة عن الرحلات والإقامة المؤقتة لأناس مسافرين أساساً لأغراض ترويحية))[٤].

---

١) ابن منظور، لسان العرب، باب السين، ٣/٢١٦٧، دار المعارف.

٢) هناك تعاريف متعددة للسياحة تصل إلى أكثر من ثمانين تعريف، أسفرت عنها الدراسات المتخصصة في السياحة، واتفقت معظم الدراسات على أنه من الصعب إيجاد تعريف شامل ودقيق للسياحة، إلا أنه من الممكن التوصل إلى تعريفات توضح طبيعة هذا النشاط ومجالاته.

٣) محي محمد مسعد: الإطار القانوني للنشاط السياحي والفندقي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص ٦١.

4) Pearce, Douglas, (1991), Tourism Today: Ageographscal Analysis. New York. p.1.

كما عرفت السياحة أيضاً بأنها ((النشاط الذي يقوم به الأشخاص الذين يميلون إلى السفر وربما الإقامة في غير بيئتهم المعتادة لفترة قصيرة أو طويلة دون إقامة دائمة، بهدف أساسي هو التمتع بوقت فراغهم على وجه لا يمكن تحقيقه في بيئتهم المعتادة، مع استعدادهم لتحمل مخاطر محدودة لنشاطهم في إطار إمكاناتهم المادية، والمعنوية))[1].

جـ- عناصر النشاط السياحي :

من التعريفات السابقة يتضح أنها نشاط له عناصر محددة هي[2]:

١- السائح

٢- قطاع الاستثمار والأنشطة التي توفر الخدمات والسلع .

٣- الحكومة المضيفة والتي ترى أن في السياحة إنعاشاً اقتصادي وثقافي لمواطنيها .

٤- المجتمع المضيف الذي يتعامل مع السائحين وينتج التفاعل آثارً إيجابية أو سلبية .

ويمكن أن نعتبر البيئة عنصراً أساسياً من عناصر السياحة لأنها تمثل المكان الذي تمارس فيه السياحة وإذا دققنا النظر في العنصر الثالث نجدها تنطوي تحته لأن مكونات الحكومة هي (سلطة، وشعب وأرض).

ومن خلال ما سبق يمكن أن نحدد تعريفا ميسراً للسياحة البيئية من منظور إسلامي يحتوي على المكونات التالية :

---

١) جليلة حسن حسنين : الطلب السياحي الدولي والتنمية السياحية في مصر ،مطبعة سامي، الإسكندرية، طبعة١٩٩٤، ص١٢-١٣.

٢) محمد القحطاني وآخرون: السياحة الأسس والمفاهيم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار العلم، جدة ، ص ٩.

(السـايح +المكـان + الزمـان + الهـدف + القـدرة +المجتمـع) وعليـه يمكـن للباحث أن يقول:

((إن السياحة البيئية نشاط يقوم به أشخاص لديهم رغبة وقدرة للسفر وربما الإقامة في بيئة طبيعية لفترة من الزمن، للتفكر والنظر والتمتع بما خلق الله على وجه مخصوص، وفق ضوابط شرعية واجتماعية محددة)) .

فكون السياحة البيئية نشاط ،لأنها نشاط اقتصادي لـه مدخلات ومخرجات اقتصادية ويتمتع بنفقات وإيـرادات ماليـة محددة، وفيهـا طلـب وعـرض سـياحي، وقدرات ورغبات.

والأشخاص هم السياح الراغبين، والقادرين على ممارسة هذا النشاط، وتتحدد القدرة بكافة أنواع القدرات الجسـمية، والمعنوية ،والنفسـية، والماليـة، وتـوفر كافة الإمكانـات، والرغبـة في السـياحة أو السـفر وهـو مـا يعـبر عنـه بالطلـب السـياحي الكامن في حالة عدم القدرة والطلب السياحي الفعال عند القدرة على السفر[1].

والسفر والإقامة: لها خدمات متعددة لابد من توفرها من مواصلات، وسكن، وإعاشة ووسائل الاتصالات المختلفة، والترفيه المباح .

والتفكر والنظر والتمتع بما خلق الله، تحقيقاً لذكر الله في القرآن الكريم في كثير من آياته حيث يأمر الله الإنسان بالتذكر والتفكر والنظر في آياته وهي دليل واضح على قدرته سبحانه ووحدانيته ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[2].

---

١) جليلة حسن حسنين، مرجع سابق، ص ٣١.

٢) سورة الغاشية: الآيات ١٧-٢١.

وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء ....الخ[1].

والسياحة البيئية على وجه مخصوص من منظور الإسلام، وفقا للضوابط الشرعية وهي تلك القواعد التي نذكرها فيما بعد للسياحة البيئية والتي تعمل على المحافظة على البيئة، أما الضوابط الاجتماعية فهي تلك الأعراف والتقاليد للمجتمع الذي تمارس فيه السياحة البيئية والعاملين في هذا القطاع، والمواطنين والمقيمين في تلك المناطق التي تم اختيارها لأن تكون مناطق سياحية حيث يوجد عادات اجتماعية لدى هذه الجماعات يجب مراعاتها.

ثانياً: دوافع السياحة البيئية:

لكل نشاط دوافع معينة تحدد مجالاته ويمكن للباحث حصر هذه الدوافع فيما يلي:

أ- دوافع استطلاعية.

ب- دوافع اجتماعية.

جـ- دوافع دينية.

د- دوافع تاريخية وحضارية.

هـ- دوافع اقتصادية.

و- دوافع ثقافية وتربوية.

ز- دوافع صحية وطبية ونفسية.

---

١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج/٤، ص ٤٥٧.

ويمكن تحقيق هذه الدوافع في جميع البيئات السياحية ،أو في واحدة منها حسب قدرة السائح ورغبته ،والتسهيلات الممنوحة له من قبل قطاع السياحة أو من الدولة المضيفة له .

ثالثاً: أهمية السياحة:

تعتبر السياحة من القطاعات الاقتصادية العالمية الهامة في تطورها ومدى قدرتها على توفير فرص عمل والمساهمة في إجمالي الناتج الوطني ،ففي خلال عام ١٩٩٥م بلغت عائدات قطاع السياحة على المستوى العالمي ٣٤٠٠ مليار دولار أمريكي ممثلة ١١٪ من إجمالي الناتج العالمي، كما وفر قطاع السياحة ما يبلغ ٢١٢مليون فرصة عمل أي ما يعادل ١١٪ من إجمالي العمالة على المستوى العالمي.

وبالمقارنة بين دول العالم والدول العربية بشكل عام نجد أن السياحة تمثل المصدر الأول للدخل في أسبانيا ، بينما السياحة في الدول العربية مازالت متخلفة مقارنة بالمستويات العالمية ، وانعكس ذلك في نصيب الدول العربية من حجم السياحة العالمية الذي لم يتعدى ٢٪ على الرغم مما تتمتع به الدول العربية من عناصر للجذب السياحي[١].

إن تطوير قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية من الأهمية بمكان ويتماشى مع الإستراتيجية الوطنية الشاملة حيث أن تنمية قطاع السياحة الداخلية ستؤدي حتما إلى تنويع القاعدة الاقتصادية وتخفيف الاعتماد على قطاع النفط والتقلبات العالمية في أسعاره، هذا بالإضافة إلى تشجيع الإنتاج في قطاعات أخرى خدمية وإنتاجية مكملة مما يخفف من حدة التباينات الإقليمية في مستويات النمو الاقتصادي ويساعد على تحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة[٢].

---

١) عبد العزيز الخضيري: السياحة الداخلية والتنمية الإقليمية، ندوة تنمية السياحة في منطقة مكة المكرمة المنعقدة خلال الفترة ٢٥/٢٦ ذوالقعدة ١٤١٩هـ، بمحافظة جدة، ص ١.

٢) عبد العزيز الخضري: المرجع السابق. ص٢.

ونظراً لأهمية قطاع السياحة فقد ركزت خطتي التنمية السادسة والسابعة في المملكة على تنمية وتطوير السياحة باعتبار أنها أحد مصادر الدخل ورافد من روافد خلق فرص عمل جديدة، وتتماشى تنمية السياحة البيئية مع الهدف الاستراتيجي لخطط التنمية من حيث تحقيق التنمية المتوازنة ،واتخاذ مراكز النمو كأساس للتنمية الإقليمية، وتنويع اقتصاديات المناطق باستغلال مواردها الطبيعية المتاحة وميزتها النسبية، وحماية البيئة والمحافظة عليها[1].

رابعاً: أهداف تنمية السياحة البيئية:

تتمثل الأهداف الرئيسية لتنمية قطاع السياحة البيئية على ما يلي[2]:

١- تطوير قطاع السياحة، وتحسين كفاءة الأداء والمقدرة على التنافس.

٢- تنمية قطاع السياحة، وتحسين نوعية الإسهام في تحقيق الاستغلال الأمثل للمقومات السياحية في جميع مناطق المملكة.

٣- إيجاد مناطق سياحة جديدة.

٤- الإسهام في إيجاد وظائف مناسبة للقوى الوطنية المؤهلة.

٥- تشجيع القطاع الخاص في تنمية قطاع السياحة، وتشجيع المشروعات الاستثمارية في هذا القطاع.

ويعتمد تحقيق هذه الأهداف الرئيسية على تنفيذ السياسات والبرامج المعتمدة في خطط التنمية.

---

١) وزارة التخطيط: خطتي التنمية السادسة والسابعة.
٢) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص ٢٧٢.

المبحث الثالث
المقومات الاقتصادية للسياحة البيئية في المملكة العربية السعودية

تتمتع المملكة العربية السعودية بمقومات اقتصادية كبيرة للسياحة البيئية وتتميز بتنوع ثرواتها الطبيعية والتراثية والثقافية[١]، كما تتمتع بإمكانات سياحية يمكن للباحث استعراض بعض منها باختصار :

أولاً: الموارد الطبيعية:

تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية (٢,٢٥٠,٠٠٠) كم٢ بما يعادل ٨٠٪ من إجمالي مساحة شبه الجزيرة العربية[٢]، وتتوفر بالمملكة موارد طبيعية واسعة ومتنوعة وكل نوع له نمط معين وهذا يسمح بوجود سوق لصناعة السياحة البيئية في المملكة وتمثل تلك الموارد البيئية مقومات جذب سياحي داخلي[٣] ومن أهمها :

١. الأماكن المقدسة، والتي يقصدها المسلمون من كل أرجاء المعمورة لأداء فريضة الحج والعمرة والزيارة، وهي محصورة في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة .

٢. الشواطئ البحرية الطبيعية البكر والغنية ببيئة نظيفة والمتميزة بشعبها المرجانية والتي يبلغ طولها (٢٣٠٠) كم على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي[٤] إضافة إلى الجزر البحرية مثل جزيرة فرسان في البحر الأحمر.

---

١) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص ٢٧٠.

٢) عبد الرحمن صادق شريف : جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ١٢، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٣) محمد القحطاني وآخرون: السياحة – الأسس والمفاهيم، ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م، ص ١٥٣.

٤) محمود محمد سيف: جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ١٠، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٣ . المرتفعات الجبلية الشاهقة التي تناطح السحاب في بعض المناطق وخاصة جنوب المملكة، والتي تمثلها جبال السروات في مناطق عسير والباحة وجبال الحجاز في مكة المكرمة وما يتخللها من غابات طبيعية .

٤ . السهول والهضاب الجميلة برمالها الذهبية وخاصة في فصل الربيع في وسط المملكة وشرقها وغربها مثل الهضاب الغربية، وهضبة نجد ، والهضاب الشرقية والشمالية[١] ، وما تحويه من شجيرات وما تحتضنه من مخلوقات .

٥ . الصحاري والكثبان الرملية المتناثرة في صحراء الربع الخالي والنفود والدهناء[٢] .

٦ . المواقع الأثرية القديمة الدينية والحربية والتاريخية والحضارية والتي تتحدث عن استمرار حضارتنا الأصيلة على مر الدهور في جميع مناطق المملكة المختلفة .

٧ . الغابات والمحميات والتي تبلغ خمسة عشر محمية مساحتها تقدر بـ (٨٢ر٠٠٠) كم٢ ، والحدائق الخضراء التي تزيد مساحتها عن (٧٠) مليون متر مربع[٣] .

٨ . المنتزهات الوطنية المنتشرة في بعض المناطق مثل منتزه الإحساء في المنطقة الشرقية، ومنتزه سعد الوطني وحريملاء بمنطقة الرياض ومنتزه الطائف الوطني بمنطقة مكة المكرمة، ومنتزه عسير الوطني بمنطقة عسير[٤] .

٩ . مصادر المياه: تتنوع مصادر المياه في المملكة العربية السعودية حيث الآبار الجوفية والتي تبلغ قرابة (٥٥٠٥) بئراً حكومية، والسدود التي تبلغ (١٨٩) سداً بطاقة تخزينية تصل إلى (٥٤٩ر٩٥١) متر مكعب، والعيون المنتشرة في

١) محمود محمد سيف: مرجع سابق، ص ١١.
٢) محمود محمد سيف: المرجع السابق، ص ٥٧، ٥٨.
٣) وزارة التخطيط: منجزات خطط التنمية، الإصدار الثامن عشر، ١٣٩٠ – ١٤٢٠هـ، ص ٦٧.
٤) خلف النمري: التنمية الزراعية في عهد الملك فهد بن عبد العزيز، ص ٢٢٨، جامعة جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

بعض مناطق المملكة (الإحساء والخرج ودومة الجندل). والمشاريع العملاقة لتوفير مياه الشرب في المدن من الآبار الخاصة ومياه البحار بعد تحليتها في مختلف المناطق[1].

١٠. الأراضي الزراعية: وتتنوع الأراضي الزراعية مروية و غير مروية، وأراضي رعوية، وأراضي الغابات، وتقدر المساحة الزراعية بـ (٥٢ر٧) مليون هكتار، أما الغابات فتقدر بـ (١ر٨) مليون هكتار، وتقدر المراعي بـ (١٢٠) مليون هكتار[2].

ثانياً: الموارد الرأسمالية :

تتوفر في المملكة مقومات رأسمالية تتمثل في الآتي :

أ- البنية الأساسية التحتية: مثل شبكة الطرق البرية ،والجسور ومحطات توليد الكهرباء ، وشبكة الخدمات الهاتفية، والمياه النقية والصرف الصحي، والمطارات، والموانئ، وخدمات الحماية الأمنية والمرورية والسلامة[3].

ب- البنية الأساسية العلوية :تتوفر مستويات عالية من هذه البنية التي تعد في ذاتها مصادر جذب سياحي تشجع على تنشيط السياحة البيئية، مثل المساجد ، والمستشفيات والفنادق والشقق المفروشة التي تتناسب مع احتياج العائلات، والمطاعم والأسواق التجارية، والمتاحف، والأندية الأدبية والرياضية

---

١) وزارة الزراعة: تحد وإنجاز للزراعة والمياه في مائة عام، ص ٤٠٦، ٤٠٩، وزارة التخطيط: منجزات خطط التنمية، الإصدار الثامن عشر، ٣٩٠ – ١٤٢٠هـ.

٢) خلف النمري: التنمية الزراعية في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ص٧٦، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٣) مؤسسة النقد العربي السعودي، التقرير السنوي السادس والثلاثون لعام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٨. وزارة التخطيط: منجزات خطط التنمية، ١٣٩٠ – ١٤٢٠هـ.

والثقافية والخدمات الإعلامية ،والمنتزهات الوطنية المتكاملة ، والقرى السياحية المتناثرة في محافظات المملكة[١] .

ج- الخدمات المالية والمصرفية : تتمتع المملكة بنظام مصرفي متطور يقدم الخدمات والتسهيلات المصرفية من خلال شبكة عشرة مصارف مالية تزيد عدد فروعها عن ١١٩٦فرع تغطي سائر أنحاء المملكة ،وتتميز باستخدام أحدث التقنيات الالكترونية ونظام المعلومات المتقدمة[٢] .

إضافة إلى البرامج والصناديق المتخصصة في تمويل مشروعات التنمية .

ثالثاً: الموارد البشرية:

تشكل الموارد البشرية في المملكة ركيزة أساسية لكل قطاع أو نشاط ، وسكان المملكة لديهم خبرة كبيرة بمناطقهم البيئية التي يعيشون فيها ،وبشيء من التدريب يمكن تطوير الوعي السياحي لدي أبناء المملكة ، وخاصة أن هذا القطاع سيفتح المجال أمام الكثيرين للعمل فيه ، ويعتبر مصدر دخل لهم .

ويبلغ عدد سكان المملكة حسب تقديرات سنة ١٩٩٨م (٢٠) مليون نسمة[٣] .

كما أن معدل النمو السكاني في المملكة يتراوح بين ٢ر٣٪ إلى ٥ر٣٪ سنويا ، ومن المتوقع استمرار ذلك المعدل خلال الثلاثين سنة القادمة مما يعني مضاعفة السكان كل ثمانية عشر سنة[٤] .

---

١) مؤسسة النقد العربي السعودي، مرجع سابق.
٢) المرجع السابق. ومن تلك البرامج والصناديق المتخصصة، صندوق التنمية الصناعية، وصندوق التنمية العقارية، وبنك التسليف السعودي والبنك الزراعي.
٣) مصلحة الإحصاءات العامة، تقديرات ١٩٩٨م.
٤) عبد العزيز الخضري: مرجع سابق، ص٨.

إضافة إلى زيادة أعداد القادمين إلى المملكة من العمال والحجاج والمعتمرين والزوار في كل عام حيث يأخذ عددهم في الزيادة من عام إلى آخر . وكذلك رجال الأعمال والمستثمرين، والقادمين للعمل في المملكة، وتشير الدراسات إلى أن المسافرين القادمين من دول الشرق الأوسط (٤ر٤٤٪)، ومن الدول الآسيوية (٤ر١٩٪)، ومن أوروبا (٨ر٢١٪)، وأفريقيا (٤ر١٢٪)، ومن دول أمريكا (٩ر١٪)، وذلك من إجمالي القادمين إلى المملكة في عام ١٩٩٦م، حيث بلغ مجموع القادمين حوالي (٢ر٧) مليون[١].

فالموارد البشرية لها دور أساسي في تنشيط وتفعيل قطاع السياحة البيئية، فالإنسان هو العنصر القائم بالسياحة وهو المحرك لها، وهو العامل الذي تقع عليه عملية تنفيذ فعاليات هذا القطاع بشكل رئيسي، لهذا تبذل الجهات المتخصصة جهوداً كبيرة في تنمية وتطوير القوى العاملة في مختلف القطاعات، والاهتمام يزداد أكثر بمشكلة توظيف العمالة الوطنية المتزايدة، ولعل في قطاع السياحة البيئية مخرجاً جيداً لعملية استقطاب جزء كبير من القوى العاملة.

رابعاً: العوامل المناخية:

تتميز مناطق المملكة بتنوع مناخها بين الارتفاع في درجة الحرارة والانخفاض، فتزداد البرودة في الشتاء على بعض المناطق والمرتفعات، وتكون معتدلة في مناطق أخرى، مما يشجع على التنقل بين هذه المناطق وقضاء أوقات ممتعة خاصة في فصلي الربيع والصيف كما أن سقوط الأمطار على مختلف مناطق المملكة في فصل الربيع، وتميز المناطق الجنوبية بالأمطار الصيفية، وتتراوح معدلات سقوطها السنوي بالمملكة ما بين (٣٠ـ٦٠) ملم في الشمال الغربي، و(٤٠ـ٩٠) ملم في الشمال

١) صالح كعكي: السياحة في المملكة العربية السعودية: أهميتها الاقتصادية وسبل تنميتها، ندوة التنمية السياحية في منطقة مكة المكرمة، ١٤١٩هـ، ص ٨٨.

الشـرقي، و(٨٠ -١١٠) ملـم في المنـاطق الوسـطى ، وتـزداد كميـة الأمطـار علـى المرتفعات الجنوبية، حيث يصل معدلها إلى (٣٠٠)ملم[١].

مما يعطي المملكة تنوعا بيئيا في كافة فصول العام ،ويعتبر هذا التنوع أحد المقومات الأساسية في عملية الجذب للسياحة البيئية.

١) عبد الباسط الخطيب: سبع سنابل، ص ٥٠.

الفصل الثاني
الضوابط الشرعية للسياحة البيئية في الإسلام

وضع الإسلام للسياحة البيئية ضوابط وذلك من أجل حماية البيئة وحسن الاستفادة منها ويتفق الفكر الوضعي في الحقيقة مع الفكر الإسلامي في كثير مما ينادى به في حماية البيئة والمحافظة عليها ، علما بأن الفكر الإسلام يتفوق عليه في الشمولية وكونه فكر مستمد من الشريعة الإسلامية الخالدة . كما أنه ليس هناك ما يمنع من الاستفادة مما يتوصل إليه الفكر الوضعي من أدوات ووسائل طالما أنها لا تتعارض مع نص أو قاعدة شرعية، فإن ما لا يتعارض مع الشريعة، وما لا يخالف ما نطق به الشرع فهو من الشرع ، فالشريعة الإسلامية تراعي المصلحة المعتبرة، أو المستنبطة منهما بالاجتهاد أو القياس التي أرشد إليها الشرع[1] . ويمكن للباحث توضيح أهم الضوابط الشرعية للسياحة البيئية في النقاط التالية :

أولاً: عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف

أن عمارة الأرض أمر مطلوب من الإنسان ، وقد جعله الله خليفة في الأرض ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾[2] وسخر له الكون كله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

وقدأنعم الله على الإنسان بنعمة العقل وفضّله على سائر المخلوقات . حيث قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم

---

١) عبد الله فراج الشريف: مقومات التنمية الاقتصادية، ص ٢٨٤.
٢) سورة الأنعام الآية ١٦٥ .
٣) سورة الجاثية الآية ١٢ – ١٣ .

مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]. وفي الحقيقة إن ما سخره الله للإنسان وما جعله خليفة فيه ما هي إلا مكونات البيئة (عناصر البيئة) ومن مقتضيات التسخير والاستخلاف قيام المستخلفين بالإصلاح والإحياء والعمارة .

ويتطلب الاستخلاف الاستفادة من الطيبات والموارد المنتشرة في الكون والتي هي من فضل الله تعالى وعدم تعطيلها ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2].

كما أمر عباده بالمشي في الأرض فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾[3].

وهذا أمر من الله تعالى بالمشي في الأرض، وهو عام لكل عمل صالح، والسياحة البيئة هي مشي في الأرض إذا كان الهدف منها النظر والتفكر في آلاء الله، أو الدعوة ونشر الإسلام، أو طلب العلم أو التعرف على قدرة وعظمة الخالق، وغير ذلك من الأعمال التي يتوقع منها الفائدة للإنسان فلا شك أنها من المشي المؤمورين به شرعا، وهو من الإيمان بالله سبحانه .

ومن جهة أخرى يتطلب الاستخلاف التزام الإنسان بالضوابط والقواعد التي وضعها الله عز وجل لتقوم عليها قاعدة الاستخلاف[4].

---

١) سورة الإسراء الآية ٧٠.
٢) سورة هود الآية ٦١ .
٣) سورة الملك الآية ١٥ .
٤) شوقي أحمد دنيا: النظرية الاقتصادية من منظور الإسلامي (مكتبة الخريجي) ط. الأولى ١٤٤٠هـ - ١٩٨٤م - ص ٥١- ٥٢، محمد العلي القرى بن عيد، مقدمة في أصول الاقتصادي الإسلامي (جدة ١٤٢٢هـ). ربيع محمد الروبي؛ أصول النظام الاقتصادي الإسلامي (مكتبة ومطبعة آشي القاهرة ١٣٨٢/١٩٨٢هـ) ص٢٩ ومابعدها.

فالإنسان يتصرف في الموارد الطبيعية المكونة للبيئة تصرف الأمين في حدود أمانته . قال القرطبي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[1] بأنها ((دليل على أن أصل الملك لله سبحانه وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك في الجنة))[2] .

وقال الزمخشري ـ رحمه الله ـ عند تفسيره للآية السابقة ((إن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها ، وإنما موّلكم إياها وخوّلكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفائه في التصرف فيها ، فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم إلا بمنزلة الوكلاء والنواب))[3] .

ثانياً: الالتزام بالاعتدال والتوسط في السلوك :

ومن أبرز خصائص الشريعة الإسلامية الوسطية والاعتدال، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[4] . فالشريعة الإسلامية تلزم اتباعها بأن سلوك الاعتدال والوسطية في كل أمورهم، وتحرم عليهم الإسراف والتبذير والاستغلال الجائر للموارد البيئية حتى في العبادات كما تنهى عن تعطيل الموارد وعدم استخدامها أو استخدامها في مجال أو طريقة خاطئة .

وعلى السياح والعاملين في المجال السياحي والمستثمرين الالتزام بالاعتدال في الاستهلاك والإنفاق، وعدم التبذير أو الإسراف، لأن الله سبحانه نهى عن ذلك في

---

١) سورة الحديد الآية ٧.

٢) انظر: أبي عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، جامع لأحكام القرآن، ج/٧١ ص ٢٣٨.

٣) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص ٦١، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م.

٤) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

قولـــه تعـــالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[1].

والاعتدال وتحقيق الوسطية أمور مطلوبة في السلوك الاقتصادي للمسلم[2] قال سبحانه ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾[3].

ومن الأحاديث النبوية البالغة في الموضوع قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ عندما مرّ عليه وهو يتوضأ من جدول «ما هذا السرف؟» قال: أفي الوضوء إسراف؟ فقال: «نعم ولو كنت على نهر جار»[4] وقال ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»[5].

ويعتبر الإسلام المسرف سفيهاً والسفيه في الشريعة الإسلامية يحجر عليه حتى يعود إلى رشده . ومنح الإسلام الدولة الإسلامية صلاحيات تمكنها من اتخاذ الإجراءات التي تراها صالحة لمواجهة الإسراف، وقد نقل الإمام الغزالي أن بعض العلماء يجيزون فرض الضرائب للحد من الإسراف[6].

ثالثاً: النهي عن تعطيل الموارد وعدم استغلالها:

عند تنمية قطاع السياحة البيئية يجب النظر إلى أهمية استغلال الموارد الطبيعية

---

١) سورة الأعراف الآية ٣١
٢) يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام مكتبة وهبة، القاهرة ط. الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨٢م.
٣) سورة الإسراء الآية ٢٩.
٤) رواه الإمام أحمد في المسند حديث رقم ٢٨٢٦.
٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس (١٨٢/٧)، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري.
٦) شوقي أحمد دنيا، التنمية والبيئة، مرجع سابق ص ٩٦ .

فيما خلقت له، وعدم تعطيلها لمجرد التمتع بالنظر فيها فقط ويحرم تعطيلها بشكل خاص عندما تكون للمجتمع حاجة ضرورية لها أو لما ينتج منها، فقد وردت نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[1].

ويقول الرسول ﷺ: «من أحيا أرضاً ميتة لا يملكها أحد فهو أولى بها»[2]. والإحياء يكون بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء، أي بجعلها صالحة للزراعة أو الانتفاع بها في مجالات النشاط الاقتصادي الأخرى كالصناعة والتجارة أو عمل مشروع سياحي فيها، أما تعطيل الأرض وعدم استغلالها منهيٌ عنه.

ولا يشمل الأحياء ما يتعلق به مصالح الناس. جاء في المغني ((ما كان من الشارع والطرقات والرحاب بين العمران فليس لأحد إحياؤه سواء كان واسعاً أو ضيقاً وسواء ضيق على الناس أو لم يضيق . لأن ذلك يشترك فيه المسلمون ويتعلق بمصلحتهم فأشبه مساجدهم))[3].

ومن النهي عن تعطيل الموارد البيئية موقف خليفة المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ مع بلال بن الحارث المزني ﷺ إذ طلب منه عمر أن يتنازل عن الأرض التي لا يستطيع استغلالها فأبى بلال بحجة أن الرسول ﷺ أقطعها إياه، وكان رد عمر «أن الرسول ﷺ لم يقطعك لتحجز عن الناس وإنما أقطعك لتعمل، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي»[4].

فترك الموارد وتعطيلها لا يتفق مع سياسة الإسلام التنموية للموارد البيئية.

---

١) سورة المائدة الآية ١٠٣ .
٢) رواه البخاري، الصحيح مع شرحه فتح الباري.
٣) ابن قدامه: المغني مع الشرح الكبير، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٢م ج٦، ١٦٢
٤) حميد بن زنجوية، كتاب الأموال، تحقيق شاكر ذيب فياض (مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات، ط، الأولى ١٤٠٦ = ١٩٧٦ ، ج ٦٤٦/٢).

رابعاً: تحقيق التوازن:

يهتم الإسلام بتحقيق التوازن ليس على مستوى الجيل الواحد بل على مستوى الأجيال بتعاقب الأزمان. فالإسلام يهتم بحاجات الأجيال القادمة والحاضرة بنفس القدر لتحقيق التوازن في ذلك. والعمل على تنمية السياحة البيئية يتطلب استثمار الموارد الطبيعية والثروات، وهذه الموارد والثروات في نظر الشريعة الإسلامية ليست ملكاً لجيل دون جيل أو أنها حكراً على الجيل الحاضر[1].

ولكن للأجيال القادمة حض فيها وعلى الجيل الحاضر أن يعمل على تنمية الموارد البيئية، وعدم استخدامها مما يجاوز قدرتها على التجدد والتكاثر، وأن يعمل على دفع عوامل تلوثها، مما يضمن انتقال الثروات والموارد البيئية من الجيل الحاضر إلى الأجيال القادمة بحالة لا تقل عن حالتها التي استقبلت عليها أي بنوع معين من التوازن بين حقوق الأجيال .

قال الرسول ﷺ: «أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس»[2]. واقتضت المصلحة العامة كما رآها عمر بن الخطاب ﷺ عدم تقسيم الأراضي المفتوحة عنوة ووقفها على جميع المسلمين وضرب الخراج عليها بهدف تأمين مورد ثابت لبيت مال المسلمين وتوزيع الثروة على الأجيال وعدم حصرها في جيل أو فئة معينة، وعمارة الأرض وعدم تعطيلها[3]. ولاشك أن في هذا توازن اقتصادي مطلوب يحفظ البيئة واستمرارها في العطاء لكل الأجيال.

خامساً: التقيد بالأحكام الشرعية في التوعية السياحية البيئية:

إن التقيد بالأحكام الشرعية في كافة الأمور أمر ضروري وفي مجال الوعي

---

١) عيد سعيد إسماعيل : التنمية الريفية في الاقتصاد الإسلامي، ٢٥١/١.
٢) أخرجه أحمد في مسنده .
٣) أبو يوسف، الخراج (المطبعة السلفية القاهرة)، الطبعة الرابعة ١٣٩٢هـ ص ٢٨، محمد عثمان شبير: أحكام الخراج في الفقه الإسلامي، ص ٢٧، خلف النمري: التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية، ٢٦٣/١.

السياحي البيئي يأخذ أولوية في مستوى الضروريات وقد أخذ موضوع الوعي السياحي البيئي في السنوات الأخيرة أهمية كبرى أو كما يسمى التربية السياحية البيئية حيث يؤكد الباحثون أن حماية البيئة تتطلب تغييراً في الاتجاهات لدى الإنسان نحو البيئة فالقوانين والجوانب الأخرى العلمية والتكنولوجية وغيرها لا تستطيع أن تحقق الغرض المرجو منها بغير الإنسان الذي يحترمها بوازع من داخله ويعمل على تنفيذها برغبة منه.

وإذا نظرنا إلى التعاليم الإسلامية، نجد أن الإسلام قدم للبشرية توعية بيئية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث قام في بلورة التوجيهات الإيجابية تجاه البيئة لدي الفرد والمجتمع[1].

قال الرسول ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[2].

ومن الأحاديث التي لها دلالة خاصة في هذا المجال قوله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان من بالأسفل كلما أراد الماء صعد إلى الأعلى، فقالوا: لو خرقنا في موضعنا هذا خرقا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»[3].

وهناك من الأدلة التي تبرهن على مدى حرص الإسلام على نشر الوعي البيئي بين المسلمين الأدلة التي تلزم المحرم بالنسك حماية للموارد البيئية[4] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾[5] وقال ﷺ يوم فتح مكة:

---

١) عيد سعيد إسماعيل: التنمية الريفية في الاقتصاد الإسلامي، ص ٢٥٢.
٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه.
٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب الشركة (١٨٢/٣).
٤) يوسف القرضاوي، الإسلام والمحافظة على البيئة. مجلة القافلة، العدد ٣، ص ٤٣.
٥) سورة المائدة الآية ٩٥.

«إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة .. لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا لمن عرفها ولا يختلى خلاه، فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال إلا الإذخر»[1].

أما وسائل التوعية بالسياحة البيئية فهي كثيرة ومتنوعة ،منها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، ودور التعليم، وخطب المساجد ، والمحاضرات والندوات، والتجارب الحقلية وغيرها . حيث يتم عمل برامج توعية للسياح والعاملين في المجال السياحي للتقيد بالأحكام الشرعية في المحافظة على البيئة.

ساساً: الوقاية من أسباب التلوث البيئي:

إن تعاليم الإسلام تؤكد الوسائل الوقائية لأن الوقاية خير من العلاج، وفي نفس الوقت لا تهمل هذه التعاليم الوسائل العلاجية .فتنمية السياحة البيئية تتطلب التقيد بوسائل السلامة والصحة والوقاية من الأخطار والأمراض ،سواء للعاملين أو السائحين أو المقيمين في المناطق السياحية ومن ذلك على سبيل المثال :

النظافة والطهارة فهي شعار الإسلام ولبّ رسالته، والإسلام يأمر بها في كل موقع، وقد حث على النظافة في الملبس والمسكن والمأكل والمشرب .

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[2] . فعلى العاملين في قطاع السياحة، والسياح التقيد بما أمر الله من تناول الطيبات وترك المحرمات من مأكولات أو مشروبات أو غيرها .

وقال تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾[3] فالطهارة تشمل الملبس والأواني أيضاً . قال

---

١) رواه مسلم في الحج باب تحريم مكة وصيدها حديث رقم ١٣٥٣.
٢) سورة البقرة الآية ١٦٨.
٣) سورة المدثر الآية ٤ .

ﷺ : «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب»[١]. كما أمر الشرع بالوضوء خمس مرات في اليوم والليلة، والاغتسال بالماء لسائر البدن في كل جمعة وعند حدوث الجنابة وعند الإحرام وغيره، مما دعت إليه الضرورة لحفظ البدن نظيفاً باستمرار.

ويجب على السياح والعاملين في مجال سياحة البيئة ،الابتعاد عن تلويث الموارد الأرضية والمائية والأماكن العامة وأماكن الظل وما ينتفع به الناس من طرقات وغيره فلا يتبول أو يتبرز فيها ولا يرمي المخلفات من أطعمة وأوراق وبقايا فحم أو ما شابه ذلك فيها.

قال ﷺ : «اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وفي الظل، وقارعة الطريق»[٢] وفي الحديث الصحيح «أنه ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد»[٣]. ومرّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال عن صاحبهما «إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرء من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»[٤].

وفي مجال النظافة العامة ونظافة البيئة بشكل خاص قال ﷺ : «إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[٥].

وفي النظافة الصحية للإنسان فيما يتعلق ببدنه قال ﷺ : «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف

١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب (٢٣٤/١) .
٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة في باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق (١١٩/١)
٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب نهي عن البول في الماء الراكد .
٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب ما جاء في غسل البول (٦٥/١)
٥) أخرجه الترمذي ، الجامع الصحيح، كتاب الأدب ٤١.

الإبط، وقص الشارب»[1] وقال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[2].

سابعاً: تحقيق المصلحة الشرعية:

إن المقياس المعتبر في هذه المصلحة هو ما جاء به الشرع سواء كانت هذه المصلحة التي تجلب دنيوية أم أخروية وكذلك المفاسد التي تدرأ وإن وافقت العقل السليم فلا يلزم اعتبار المصلحة التي يرشد إليها العقل وحده ما دامت تخالف ما جاء به الشرع. لأن (المصلحة المعتبرة ما أرشد إليها الشرع أما ما ألغاه فلا مصلحة فيه. أم ما لم يرد فيه من الشارع حكم وفيه مصلحة فإنه ينظر فيه إلى شواهد الشرع من أمثاله أي بالاجتهاد والنظر فيه. ويراعى في ذلك أن الشرع (لا يأمر بشيء إلا إذا غلبة المصلحة فيه، وعندما ينهي عن شيء فإنما يراعي غلبة المفسدة فيه)[3].

وتغليب المصلحة أو المفسدة في الشيء وإن وجد في الأمور الاعتيادية من أحوال الدنيا إلا أنها لا تطلق على المصالح الشرعية المعتبرة أو المفاسد المعتبرة شرعاً تأدباً[4]. لأن مصالح الشرع خالصة غير مشوبة بشيء من المفاسد وإن ظهر في الوهم أنها كذلك وكذلك المفسدة المعتبرة شرعاً هي خالصة غير مشوبة بمصلحة والقصد من ذلك تنزيه الشرع في القول. فالمراعى حينئذ المصلحة فقط أو المفسدة فقط)[5].

ولهذا فتنمية السياحة البيئية يجب أن يراعى فيها المصلحة الشرعية للمجتمع. وتنمية هذا القطاع وغيره من المصالح التي يتولى الحاكم أو من ينيبه من الأجهزة

---

١) رواه مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (٢٢١/١)
٢) أخرجه النسائي في كتاب الطهارة باب الترغيب في السواك (١٠/١)
٣) عبد الله الشريف: مقومات التنمية الاقتصادية في الإسلام، ص٢٨٤. نقلا عن الشاطبي: الموافقات، ج٢، ص١٧
٤) المرجع السابق، ص٢٨٥.
٥) الشاطبي: مرجع سابق، ج٢، ص١٨.

الحكومية والقطاع الخاص بتنميته لتحقيق منافع عظيمة للأمة وفقا للأهداف السابق ذكرها من هذا القطاع فمنع الضرر أو إزالته، أو معاقبة المفسدين في الأرض من المهام المنوطة بوظائف الدولة وهي خاضعة للقواعد الفقهية ومنها[1]:

أ ـ قاعدة ((درء المفاسد مقدم على جلب المصالح))

ب ـ قاعدة ((سد الذرائع))

ج ـ قاعدة ((الضرر يزال)) .

ومن الآيات القرآنية التي لها دلالة قوية في هذا الصدد في معاقبة أهل الفساد قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

قال الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية «اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما هو ؟ فقيل الشرك، وقيل قطع الطريق، وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض، وهدم البنيان الصالح، وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض»[3].

وعليه فلابد أن يتقيد السياح والعاملين في قطاع السياحة البيئية بتحقيق المصلحة الشرعية لأنفسهم وللمجتمع بكامله، وكذلك يجب على كل عاقل مواطن أو

---

١) عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ص٤٨.

٢) سورة المائدة الآية ٣٣ .

٣) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير (دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م)، (٣٣/٢).

مقيم أو زائر الابتعاد عن الفساد والأعمال المنكرة والتخريب والتدمير والإرهاب وكل عمل فيه ضرر على الأمة والبيئة، لما في هذه التصرفات من أخطار وآثار نفسية واقتصادية واجتماعية متنوعة، إضافة إلى ما تحدثه من قتل للأبرياء، وتدمير للخدمات العامة والخاصة على حد سواء، وهو ما سيتحدث عنه الباحث في الفصل القادم.

ثامناً: المحافظة على الثروات الحيوانية والنباتية في البيئة:

من الأصول التي يجب أن تقوم عليه السياحة البيئية العناية بالموارد الطبعية، والمحافظة على الثروات النباتية والحيوانية، وخاصة عند إقامة المشاريع السياحية، أو الطرق والحرص على التنوع النباتي والحيواني لأن في ذلك حكمة إلهية وتوازنا بيئيا.

وقد اهتم الإسلام بالتنوع الإحيائي أيما الاهتمام وذلك نظراً للدور الحيوي الذي يقوم عليه التنوع الإحيائي من عملية التوازن البيئي. فالحيوانات والنباتات لها وظائف عديدة تؤديها للبيئة، والإخلال بالتنوع الإحيائي ينجم عنه اختلال التوازن البيئي، والإسلام يحرص على بقاء هذه الكائنات حية تتحرك نحو أداء وظائفها المنوطة بها لأنه يعتبرها أمما مماثلة لعالم الإنسان[1].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾[2]- ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾[3].

والمسلم حقاً يدرك أن الكون كله أمة واحدة تسبح لله آناء الليل وأطراف

١) انظر أبو بكر أحمد باقادر مع مجموعة مؤلفين: حماية البيئة في الإسلام، ط٢، ص١١.
٢) سورة الأنعام الآية ٣٨ .
٣) سورة الحجر الآية ١٩.

النهار قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ...﴾[1] فالمسلم يجب عليه أن يتصرف وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية سواء كانت تلك الحيوانات أو الثروات المختلفة ملكاً خاصاً، أو مشاعاً، كما أن الحيوانات لها حقوق خاصة لابد من مراعاتها. ومن ذلك ما اخبر عنه الرسول ﷺ في الاستفادة من الحيوانات النافعة مثل كلاب الصيد[2].

وقال ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»[3] ويعلق الخطابي على هذا الحديث فيقول «معناه أنه كره إفناء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق حتى يأتي عليه كله، فلا تبقى منه باقية، لأنه ما من خلق الله تعالى إلا وفيه نوع من الحكمة، وضرب من المصلحة[4].

ومن المحافظة على الحيوانات المتنوعة في البيئة العناية بها وإنماء سلالاتها والحد من إهلاكها؛ لأن بقائها استمرار للحياة الفطرية. كما أن من المحافظة على الثروات الحيوانية عدم تعذيبها والاستفادة منها فيما خلقت له بالعدل والرحمة لا بالظلم والإفساد. فقد حث الإسلام على الرحمة بالحيوان ونهى عن تعذيبه،وعلى العاملين والسائحين مراعاة ذلك، وخاصة أن من متطلبات السياحة البيئية إنشاء محميات أو حدائق للحيوانات البرية، فلابد من العناية بها وعدم إيذائها.

قال ﷺ: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[5].

---

١) سورة الإسراء: آية ٤٤.
٢) أبو داود باب اتخاذ الكلب للصيد
٣) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه
٤) الخطابي: معالم السنن، تحقيق محمد الفقي، دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ.
٥) أخرجه المسلم في كتاب البر باب تحريم تعذيب الهرة (٢٠٢٢/٤).

وقال ﷺ : «إن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها فغفر لها»[1].

وقال ﷺ «وفي كل ذي كبد رطب صدقة»[2]، ولهذا يجب العناية بالحيوانات كافة دون تعذيب لها وخاصة تلك التي يتم اقتناؤها في حدائق الحيوان فيجب توفير كل ما تحتاجه من غذاء ودواء وطعام وشراب وعناية كاملة تحقيقاً لمقاصد الشرع.

ومن المحافظة على النباتات الحث على غرسها وتعهدها ورعايتها، وقال ﷺ : «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له به صدقة»[3] فالمحافظة على الثروات النباتية التي فيها مصلحة للمجتمع أو منفعة فقد وردت الأدلة التي تبين لنا أنه يمكن تنمية السياحة البيئية مع المحافظة على الحياة النباتية في المناطق السياحية وحماية بعض المناطق وجعلها حرما لا يجوز الاعتداء على ما فيه من أحياء نباتية أو حيوانية ومن ذلك:

مكة المكرمة، فقد منع الرسول ﷺ قطع أشجارها إلا الإذخر، نظراً لاستخدامه في المنازل وقد سبق ذكره، وكذلك المدينة المنورة فقد حرم الرسول ﷺ الاحتطاب من أشجارها وما حولها استبقاء للحياة النباتية التي يعتمد عليها في الرعي، روى أبو يوسف عن مالك أنه بلغه عن النبي ﷺ «أنه حرم عضاة المدينة (أي شجرها العظيم) وما حولها إثني عشر ميلاً، وحرم الصيد فيها أربعة أميال حولها.

وقال أبو يوسف: وقد قال بعض العلماء: إن تفسير هذا إنما هو لاستبقاء العضاة لأنها رعى للمواشي من الإبل والبقر والغنم، وإنما كان قوت القوم اللبن، وكانت حاجتهم إلى القوت أفضل من حاجتهم إلى الحطب[4].

---

١) أخرجه البخاري نحوه في كتاب بدء الخلق .
٢) أخرجه البخاري نحوه في كتاب المساقاة (١٤٦/٣) .
٣) أخرجه البخاري في كتاب المزارعة باب فضل الزرع والغرس (١٣٥/٣) .
٤) أبو يوسف، الخراج، مرجع سابق ص ١١٢ .

ومن المحافظة على الثروات الحيوانية والنباتية أن يخصص الحاكم أرضا معينة فيحميها لمصلحة عامة فقد حمى رسول الله ﷺ «النقيع في المدينة، وحمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الربذة والشرف لخيل المسلمين»[1].

تاسعاً: قاعدة الحلال والحرام :

هذه القاعدة في الشريعة الإسلامية من القواعد الذهبية ،حيث تنطبق في جميع المجالات وعلى كل الأعمال، وعند تنمية قطاع السياحة البيئية، والاستثمار أو تأمين الخدمات اللازمة لهذا القطاع يجب تطبيق هذه القاعدة، والابتعاد عن كل محرم، والتقيد بكل مباح في المأكل والمشرب، والملبس، والتمويل، والاستثمار، ووسائل الترفيه والثقافة، والأعراف والعادات، وأن يكون ذلك نظاماً لسياحة نظيفة مباحة كما أرادها الله. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[2] وهو دليل على الأكل من الطيبات والابتعاد عن المحرمات.

عاشراً: قاعدة عدم أكل أموال الناس بالباطل :

وهذه قاعدة شرعية جامعة فكل مال أخذه الإنسان بغير حق فهو من أكل الأموال بالباطل، فالسرقة ،والغصب، والاختلاس، والاحتيال، والتعامل بالربا، والغلاء بغير حق في الأسعار ،والاحتكار ،كل ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، وهي قاعدة ذهبية عامة في كل تصرفات المسلم.

وعند تنمية قطاع السياحة البيئية يجب الابتعاد عن أكل أموال الناس بالباطل، وعلى أصحاب المشاريع الاستثمارية في هذا المجال وفي غيره عدم التعامل بالربا في تمويل مشروعاتهم، وعدم التطفيف في الكيل والميزان وعدم الغش في الأسعار ،وعلى العاملين عدم الاحتيال على السياح، أو سرقة أموالهم والتقيد بما هو مباح ومحدد

---

١) الشوكاني : نيل الأوطار، ج٦، ص ٥٤.
٢) سورة البقرة الآية ١٦٨.

لهم، أو ما هو متفق عليه حسب العقد لأن الوفاء بالعقود من قواعد الشرع، وعدم الوفاء من أكل الأموال بالباطل، والعمل على إعطاء الأجير حقه من العاملين والموظفين على اختلاف رتبهم ودرجاتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[1].

فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان إن لم تنضبط تنميتها بالضوابط الشرعية اللازمة لتحقق الهدف من تنميتها واستقلالها، فإنه سيكون هناك خلل وقصور في تحقيق التنمية ذاتها، فالحاجة كبيرة لمثل هذه الضوابط الشرعية وبدونها لا تتحقق الأهداف الاقتصادية المنشودة شرعاً، كما لا تتحقق الآثار الإيجابية بالشكل المطلوب، وإذا تحقق شيء منها فهو على حساب النواحي الاجتماعية والمصلحة العامة. وقد تتزايد الآثار السلبية الناتجة عن عدم الالتزام بهذه الضوابط الشرعية، ولابد من التوازن في تحقيق الآثار الاقتصادية والاجتماعية معاً حسب أولويات المقاصد الشرعية.

١) سورة البقرة، آية ١٨٨

الفصل الثالث
الآثار الاقتصادية للسياحة البيئية

للسياحة البيئية آثاراً متعددة منها الاقتصادية ومنها الاجتماعية، وسيقتصر هذا الفصل على بحث الآثار الاقتصادية التي تعمل على زيادة التبادل التجاري والحركة التجارية، وزيادة الدخل الفردي والوطني وزيادة فرص العمل الجديدة للمواطنين وغيرها من المنافع الاقتصادية التي تحققها السياحة البيئية. إلا أن الآثار الاقتصادية ليست كلها إيجابية، فالآثار الاقتصادية للسياحة البيئية قد تكون آثاراً إيجابية نافعة، وقد تكون آثاراً سلبية مدمرة،ونوضح هنا أهم تلك الآثار على النحو التالي:

المبحث الأول
الآثار الاقتصادية الايجابية للسياحة البيئية

من أهم تلك الآثار ما تحققه السياحة البيئية من منافع اقتصادية للمجتمع وللقطاعات ذات الصلة بالبيئة ومن ذلك ما يلي :

أولاً: توفير فرص عمل جديدة للقوى البشرية الوطنية:

السياحة البيئية توفر فرصاً وظيفية لعدد كبير من القوى العاملة الاقتصادية في المجتمع لأنها تحتاج إلى تشغيل أيدي عاملة في مختلف المهن والحرف التي تتطلب مهارات سياحية وخبرات متخصصة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في قطاع السياحة أو في القطاعات الأخرى التي لها صلة بالسياحة البيئية، وهناك علاقة قوية بين تنمية السياحة وزيادة فرص العمل، وتنمية الموارد البشرية السياحية في الإرشاد السياحي، والخدمات السياحية المختلفة، وتشير إحدى الدراسات إلى أنه «في حالة تمكن قطاع السياحة الداخلية بالمملكة من جذب ٣٠٪ من إجمالي السياحة المتجهة إلى الخارج فمن المتوقع أن يكون العائد الوطني لذلك ما لا يقل عن (٩مليار ريال) سعودي، وذلك على أساس أن المواطن السعودي ينفق في المتوسط

(٣٠٠ريال) على الليلة الواحدة في السياحة الداخلية، فمن المتوقع أن يوفر قطاع السياحة الداخلية ما لا يقل عن (١٤٩ر٦٤٥) فرصة عمل»[١].

ثانياً: زيادة الدخل الوطني:

١ـ تعتبر السياحة البيئية مصدر من مصادر الدخل للقطاعات الأخرى إذا ما تم تطويرها واستخدام الأساليب العلمية الحديثة بها فالسياح يقومون بالإنفاق على متطلباتهم من سكن وإعاشة ومشتريات ومواصلات و اتصالات ومنصرفات خدمية، ولهذا الإنفاق دور كبير في زيادة دخل العاملين في تلك القطاعات ذات العلاقة بالسياحة البيئية. كما أن هذا يعمل على زيادة الطلب على الخدمات العامة مما يعمل على زيادة الإنتاج في القطاعات الخدمية الأخرى والإنتاجية وتنويع الناتج المحلي، وهذا حتماً يؤدي إلى تنويع القاعدة الاقتصادية، وقد ركزت خطة التنمية الوطنية السادسة للفترة ١٤١٥ـ١٤٢٠هـ على تنمية وتطوير قطاع السياحة باعتبار أنها أحد مصادر الدخل الوطني حيث يتم تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على البترول كأحد المصادر الأساسية للدخل[٢].

٢ـ السياحة البيئية تعمل على زيادة التحويلات إلى الداخل من العملات الحرة والاستثمارات الأجنبية، اللازمة لتنمية القطاعات الأخرى، لأنها تسهم في تحريك التجارة الدولية كمصدر للعملات الصعبة،كما تعمل على استيراد احتياجات العاملين والسياح من خلال ما توفره تلك القطاعات من خدمات للسياحة البيئية في المملكة، وكذلك مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات التي تعمل على تطوير المواقع البيئية لتكون وسائل للجذب السياحي والاستثماري.

٣ـ تحسين ميزان المدفوعات من ناحيتي زيادة التدفقات المالية إلى الداخل، وتقليل التسريب إلى الخارج وخاصة إذا ازداد الطلب على السياحة البيئية الداخلية،

---

١) عبد العزيز الخضيري: مرجع سابق، ص ٢.
٢) وزار التخطيط: خطة التنمية السادسة ١٤١٥-١٤٢٠هـ. وانظر المرجع السابق.

وهذا مرهون بتنويع النشاط السياحي والاهتمام بعمليات التسوق المصاحب للنشاط السياحي وتعدد الأسواق التجارية في المناطق السياحية. حيث يزداد الإنفاق المالي في الدخل. مما يزيد من حصيلة القطاعين الخاص والعام[١].

ثالثاً: تنمية قطاعات الإنتاج:

١ـ السياحة البيئية تعمل على تنمية القطاع الصناعي والقطاعات المرتبطة به نظراً للعلاقة المتشابكة بين قطاعات التنمية المختلفة لأنها تحتاج إلى استخدام الآلات المصنعة، والصناعة تتوسع من أجل تلبية احتياجات السياحة، وتتنوع نظراً لتنوع المواد الخام، مما يؤدي إلى زيادة الطلب على هذه المواد الخام.

٢ـ السياحة البيئية تزيد من تنمية القطاع الزراعي فيعمل قطاع الزراعة على زيادة المنتجات الزراعية والاستمرار في إنتاجها، وكذلك القطاع الريفي وخاصة أن السياحة البيئية يتم تنميتها في مناطق هي في حاجة للتنمية مثل المناطق الجبلية والغابات والسواحل النائية أو الغنية بالشعب المرجانية التي تعتبر مناطق جذب سياح[٢] فالسياحة البيئية مدخل مميز لتنمية الخدمات المختلفة والمصاحبة لقطاع الإنتاج الزراعي.

رابعاً: تنشيط الأعمال التجارية والخدمية:

تعد السياحة البيئية سوق استهلاكية للمنتجات الصناعية و الزراعية المعتمدة على الموارد المنتجة من البيئة ذاتها، فهي نشاط إنساني يمثل جزءاً هاماً من التنمية الشاملة الذي يشجع على تنشيط الأعمال التجارية والخدمية على حد سواء ولهذا فإنها تعمل على:

---

١) صالح حسين كعكي: مرجع سابق، ص ٨٧-٨٨ .

٢) محمد القحطاني وآخرون: السياحة الأسس والمفاهيم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار العلم، ص ١٠١.

١ـ تنشيط خدمات الإسكان والإعاشة، تعتبر السياحة البيئية نشاط إنتاجي خدمي، وهي لا تتمثل في منتج يمكن نقله من مكان إلى آخر بل يقوم المستهلك بالحصول على المنتج في مكان إنتاجه دون أن تتحمل الجهة المنتجة تكاليف النقل، لذا فالسياحة البيئية تعتبر من اقتصاديات المكان والزمان، بمعنى أن المنتج يقوم ببيع خدمات المكان والزمان للمستفيد منها، ويأتي في المرتبة الأولى للجذب السياحي توافر العناصر والتجهيزات اللازمة من الفنادق والمطاعم التي يمكن الاستفادة منها في تطوير السياحة البيئية من أجل تنشيط الاقتصاد المحلي[١].

٢ـ تعظيم حركة النشاط التجاري، حيث تتسبب السياحة البيئية في زيادة حركة النشاط التجاري والتعاملات التجارية والمبيعات سواء تلك التي يحتاجها السياح أو العاملين في قطاع السياحة البيئية أو القطاعات ذات الصلة بالقطاع السياحي ويظهر الأثر غير المباشر للسياحة في أنه كلما زاد عدد السياح زادت التعاملات والمبيعات وانتقال المال من يد إلى يد زاد العائد على الاقتصاد حيث يزداد الإنفاق المالي[٢].

٣ـ تطوير المرافق والبنية الأساسية، في حالة تنمية وتطوير السياحة البيئية فإن ذلك يتطلب تطوير المرافق الأساسية كالطرق والكهرباء والمياه والصرف الصحي، ووسائل الاتصالات وغيرها من الضروريات، وبالتالي تحفز السياحة إيجاد الخدمات وتساعد على تطويرها كماً وكيفاً[٣].

خامساً: تحريك تداول النقود وجذب الاستثمارات الأجنبية:

للسياحة البيئية أثر كبير على تحريك النقود في المجتمع، فهي قطاع ينفق على مشاريعه مبالغ كبيرة، وينفق السياح فيه مبالغ نقدية، ويتم تمويل المشروعات والخدمات السياحية، وهنا تتحرك النقود بين الممولين والمستثمرين والعاملين، وتزداد حركة تداول النقود والصرف الأجنبي إذا تم جذب سياح من الخارج أو

١) صالح حسين كعكي: مرجع سابق. ص ٨٧ ، ٨٨.
٢) محمد القحطاني وآخرون: مرجع سابق، ص ١١٣.
٣) المرجع السابق، ص ١١٤.

مستثمرين وفقاً لنظام الاستثمار الأجنبي من خارج المملكة ،وهذا يعمل على تحريك التجارة الخارجية، وتحسين ميزان المدفوعات حيث تزداد التدفقات المالية إلى الداخل، من خلال إسهام رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة إضافة إلى التحويلات التي يجريها السائح لتغطية نفقاته، وكذلك رسوم الحصول على تأشيرات الدخول إلى المملكة[١].

كما تعمل تنمية السياحة البيئية على الحد من التدفقات النقدية إلى الخارج، نتيجة سفر السعوديين للسياحة في الخارج، وما يترتب عليه من تسرب جزء هام من الدخل الوطني إلى الخارج، وقد قدر حجم الإنفاق على السياحة في المملكة حوالي (٧بليون ريال سعودي) خلال عام ١٩٩٧م وأن (٨٠٪) من هذا المبلغ (٦ر٥بليون ريال) تم إنفاقه على السياحة في الخارج، وهذا يحتم علينا تنمية القطاع السياحي الذي يسهم في إقناع كثير من الأسر السعودية بقضاء عطلتهم أو جزء منها على الأقل في بيئتنا داخل المملكة[٢].

٢،١) صالح حسين كعكي: مرجع سابق. ص ٨٧-٨٨

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية السلبية (الضارة) للسياحة البيئية

ورغم ما تحققه السياحة البيئية من منافع اقتصادية للمجتمع إلا أن لها آثاراً سلبية تعمل على تدمير البيئة وإفسادها ومن تلك الآثار المتوقع حصولها في البيئة مايلي:

أولاً: التلوث الصناعي للبيئة:

لا أحد ينكر ما تواجهه البلدان الفقيرة من مشكلة خطيرة من تصدير التلوث إليها فالعديد من صناعيي البلدان المتقدمة الذين واجهوا في بلدانهم بالتنظيمات القاسية في شأن البيئة، لاحظوا أن من مصلحتهم نقل مصانع الإنتاج الملوثة إلى العالم الثالث حيث لا توجد تنظيمات صارمة في منع التلوث البيئي . ولهذا فإن البلدان النامية تواجه مشكلة مركبة أخرى هي: (هل تفتح المجال للاستثمارات الأجنبية على حساب البيئة أم تحمي البيئة وتدفع الثمن حداً من تدفق رؤوس الأموال الأجنبية)[1].

وربما يتم تصنيع المعدات ولوازم السياحة البيئية، ولوازم المشروعات الخدمية وغيرها مما تحتاجه التنمية البيئية في المحيط البيئي، وهنا تحدث الخطورة إذا لم يؤخذ عامل المحافظة على البيئة أثناء اتفاقيات الاستثمار في مشروعات السياحة البيئية. و لقد أصبح التأثير البيئي للمشروع جزءاً لا يتجزأ من دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع[2]. وعلى الجهات المعنية بالسياحة والاستثمار السياحي العناصر البيئة في المملكة مراعاة ذلك وأخذ الحيطة والحذر من تلك الاستثمارات المؤثرة على البيئة.

---

١) عيد إسماعيل عيد سعيد: مرجع سابق، ص ٢٤٤.
٢) جميل طاهر، تطور مفهوم التنمية المستديمة وانعكاساته على مستقبل لتخطيط في الأقطار العربية (بحوث اقتصادية ع (٩) خريف ١٩٩٧) ص ١٠٠.

ثانياً: تلوث الموارد الطبيعية:

١- التدمير المباشر للسياحة على البيئة، من المعلوم أن استخدام السياح لعناصر البيئة يؤدي غالباً الإضرار بها، ومن ذلك افتراش المناطق الخضراء، قطع أغصان الأشجار أو الأزهار بهدف الزينة ثم رميها بلا فائدة تذكر، أو قطع جذوع وفروع الأشجار واستخدامها وقود، وعدم المبالاة بإطفاء النار بعد الانتهاء من إعداد الطعام عليها مما يكون سبباً في اندلاع الحرائق في الغابات والحدائق .

٢- رمي النفايات ومخلفات الأطعمة في الحدائق والغابات مما يكون سبباً في تلويثها وانتشار الروائح الضارة بالإنسان والبيئة، وتشكل المنتجات البلاستيكية والنايلون والورق رصيد كبير جداً لانطلاق الحرائق نظراً لسرعة اشتعالها وتطايرها مع الهواء وقد تتسبب في تلويث مصادر المياه، كما أن مكث كثير من المخلفات الصناعية مدة طويلة بين الصخور وفي الرطوبة يؤدي إلى تحللها إلى مواد سائلة مضرة بالنبات والحيوان والإنسان قبل ذلك .

٣- يحدث التلوث للموارد الطبيعية نتيجة سلوك غير طبيعي من السياح أو الزوار فقد يقوم بعض السياح بقتل بعض الحيوانات بشكل متعمد بهدف ممارسة هواية الصيد مثلا، أو مجرد العبث دون حاجة لها ويتركها في موقع صيدها .

٤- تلويث مصادر المياه سواء بالبول أو غسل الأواني وخاصة المياه الراكدة، وتلويث الغابات والحدائق والمنتزهات البرية بالتغوط فيها، وترك المخلفات، ولا عذر للسياح في ذلك إلا عدم وجود خدمات الصرف الصحي والنظافة.

٥- التلوث الناتج عن خزانات الصرف الصحي في باطن الأرض حيث تتلوث مصادر المياه - الآبار - والأراضي الزراعية القريبة من المشروعات السياحية، حيث لا توجد شبكة صرف صحي عامة، بل يتم التصريف في خزانات أرضية تتسرب إلى الأراضي المجاورة فتؤثر فيها بشكل مباشر على المزروعات والإنسان.

ثالثاً: الإهلاك السريع لوسائل البنى التحتية والعلوية :

مما لا شك فيه أن استخدام السياح للبنى التحتية من طرق، ومطارات، وجسور، وأنفاق وغيرها بشكل مكثف يعمل على إهلاكها إن لم يكن هناك خطط لصيانتها باستمرار. كما أن زيادة الإقبال على الخدمات المختلفة دون أن يكون هناك تنمية وتطوير لزيادتها سيؤدي إلى الضغط على خدماتها وعدم قدرتها على تلبية حاجة المواطنين، وخاصة الفنادق والشقق السياحية والخدمات العامة من كهربائية أو مائية أو ووسائل الاتصالات والمواصلات وغيرها .

رابعاً: زيادة الاعتماد على العمالة الأجنبية:

وخاصة إذا لم يتم تدريب العمالة الوطنية وإتاحة الفرصة لها بالعمل في المشروعات السياحية، ولاشك أن الاعتماد على العمالة الأجنبية سيعمل على زيادة التحويلات الأجنبية إلى الخارج، مما يضاعف الأثر على ميزان المدفوعات.

خامساً: زيادة الاستيراد للسلع السياحية :

يتطلب قطاع السياحة سلعاً معينة، فإذا لم يتم إنتاجها محلياً وتوفيرها في مختلف الأوقات، فإنه سيتم اللجوء إلى استيراد هذه المتطلبات مما يعكس حركة ميزان المدفوعات، ويؤثر سلباً على الاقتصاد المحلي بزيادة الاستيراد .

معالجة الفساد والآثار السيئة التي تعمل على تدمير البيئة ؟

من المعلوم أن المشكلات البيئية لا تعرف الحدود والحواجز وأنه ما من شيء أقدر على اختراق الحدود منها، ومن ذلك تلوث الهواء وتلوث الماء ،والله سبحانه وتعالى يقول عن ظهور تلك المشكلات وانتشارها في الكون ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

والفساد هو النقص في جميع المنافع بالقحط والخوف والتدمير والإسراف والتلويث والاستنزاف كل ذلك من ألوان الفساد[2].

وقد أعطي الإسلام أهمية قصوى لحماية البيئية من الآثار السيئة سواء كانت من المشاريع التنموية أو من السياح أنفسهم، ولعل حديث الفقهاء عن الفعل الضار وضمان الأموال لا يقل أهمية إن لم يتفوق على الدراسات الحديثة التي تعرف بتقويم الآثار البيئية وتطبيق القاعدة الفقهية «الضرر يزال»[3] وكذلك الحديث الشريف «لا ضرر ولا ضرار»[4] وكذلك ينبغي أن نشير إلى دور جهاز الحسبة في حماية البيئة إذ أن تلوث البيئة يدخل ضمنه المنكرات التي يتولى المحتسب إنكارها، وقد كان يقوم هذا الجهاز بهذه المهمة منذ تأسيسه على يد رسول الله ﷺ وللمحتسب دور عظيم في تاريخ الأمة الإسلامية.

كما أن لأجهزة الدولة دور كبير في التقليل من الآثار السلبية للسياحة البيئية.

فالاستخدام المخطط والمنظم يؤدي إلى منع التلف والإفساد، ولهذا فإن على أجهزة الدولة المعنية بالسياحة البيئية والتنمية الاقتصادية استخدام التخطيط السليم

---

١) سورة الروم الآية ٤١

٢) شوقي دنيا: التنمية والبيئة، مرجع سابق، ص ٢٠.

٣) عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة، ص ٨٣.

٤) الإمام مالك الموطأ: تحقيق فؤاد عبد الباقي، ص٧٤٥.

للنشاط السياحي البيئي في المملكة، حيث يمكنها تجنب كثير من تلك الآثار السلبية، فتعمل على تطوير مشروعات البنية التحتية، وتوزيع مشاريع التنمية الاقتصادية جغرافياً على مناطق المملكة ذات الجذب السياحي، وزيادة فرص الاستثمار للقطاع الخاص، وإتاحة فرص جديدة للموارد البشرية الوطنية في قطاع السياحة البيئية، والعمل على زيادة الوعي الثقافي بالبيئة والسياحة الوطنية والاستفادة من تنوع وسائل الإعلام في التوعية بأهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها وحمايتها من كل دمار وفساد، تحقيقاً للمصلحة الشريعة العامة للمجتمع. ويمكن أن يفرض عقوبات رادعة متنوعة على من يسيئ للبيئة أو استخدامها بشكل غير صحيح. كأن يتم فرض غرامات مالية أو سحب رخص القيادة لمدة معينة أو تراخيص الاستثمار، وهذا الأمر يحتاج إلى إيجاد تنسيق تعاوني مع معظم القطاعات الأمنية والبيئية والسياحية.

الفصل الرابع
العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية

المبحث الأول
التنمية الاقتصادية والسياحة البيئية

أولاً: علاقة التنمية بالسياحة البيئية:

ترتبط البيئة بالتنمية ارتباطا كبيرا ، فالبيئة المحيطة بنا هي مكونات طبيعية خلقها الله سبحانه ، وهي التربة والماء والنبات والهواء المحيط بها ، وما يعيش على هذه الأرض من كائنات ، ومخلوقات ، وعند تصنيفها نجد أن مكوناتها هي عناصر للنشاط الاقتصادي ، وهي المجال الفسيح للسياحة بل هي مسرح المشروعات السياحية والاقتصادية ، فالأرض وما فيها من جبال وأودية وسهول ، وهضاب ، ومراعٍ ، وغابات ، وما تحتوي عليه من مياه سطحية ، وجوفية ، وما ينبع منها من العيون ، كل ذلك يستخدمه الإنسان ، فينتج منها منتجات مفيدة ، ويسير فيها أيام وليلي بأمن وسلامة ويلاحظ عند التنمية أو الاستخدام لهذه العناصر ، مراعاة عدم الإسراف أو الاستهلاك غير المبرر ، أو غير النافع ، أو التدمير والاستنزاف الذي يسيء لهذه الموارد البيئية . فإن أي تصرف خاطئ في هذه الموارد ، أو غير نافع ، فإنه يعمل على تدمير البيئة ، وإذا تم تدمير البيئة توقفت كثير من النشاطات الاقتصادية بما في ذلك السياحة .

وبالعكس تماما إذا أحسن التصرف ، أو كان الاستخدام ملائما ، وكفأ ، (أي استخداماً أمثل) فإنه سيعمل على المحافظة على البيئة .

فالعلاقة وثيقة بين البيئة والتنمية وعناصرها ، والسياحة ومحدداتها ، وتركز سياسات التنمية على (الإسهام في تحقيق التوازن البيئي ؛ من خلال المحافظة على الموارد الطبيعية ، ومكافحة التصحر والحفاظ على الغابات . وتنميتها ، وإيجاد الحماية

اللازمة لتكاثر السلالات النباتية والحيوانية ،وحماية البيئة البحرية ،والموارد السمكية للحفاظ عليها) [١].

وتتضح العلاقة بين التنمية الاقتصادية والسياحة البيئية من خلال اهتمام الاقتصاد بالبيئة، بل إن دراسة البيئة أمر أساسي في الاقتصاد ، ولقد ظهر علم ((الاقتصاد البيئي)) وهو أحدث فروع علم الاقتصاد في الوقت الحاضر وجل اهتمامه العناية بالبيئة والموارد البيئية[٢].

ويعرف هذا العلم بأنه: ((العلم الذي يهتم بالمحافظة على التوازنات البيئية بالوسائل الاقتصادية وبمعالجة الأضرار الناجمة عن تلوث المحيط الحيوي للإنسان والحد من الاستنزاف لرأس المال الطبيعي والإضرار به وذلك بهدف ضمان نمو حقيقي مستمر)) [٣].

إن علاقة البيئة بالتنمية السياحية بشكل خاص والتنمية الشاملة بشكل عام تعمل على تحديد عملية التوازن بين تنمية القطاعات الاقتصادية الإنتاجية و الخدمية بما في ذلك قطاع السياحة، ولابد من استمرار التنمية مع الاهتمام الشديد بالمشاكل البيئية المصاحبة لها والبحث عن أفضل الحلول الممكنة لمنع أو تقليل هذه المشاكل[٤].

---

١) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص ٢٤١.
٢) محمد عبد البديع، اقتصاديات حماية البيئة، مجلة مصر المعاصرة، العددان ٤١٩/٤٢٠ يناير، أبريل ١٩٩٠م.
٣) إسلام خضور، الاقتصاديات العربية والبيئة، العدد ٧٨ محرم ١٤١٥هـ-يونيه ١٩٩٤م، ص ١٦٤- ١٧٥.
٤) انظر: محمد عاطف كشك، الأبعاد البيئية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (من أوراق المؤتمر العلمي السنوي الرابع للاقتصاديين المصريين المنعقد في القاهرة ٢ – ٥ مايو ١٩٧٩، محمد حامد عبدالله، التحليل الاقتصادي لبعض المشاكل البيئية المرتبطة بالتنمية الاقتصادية في الدول النامية (مجلة العلوم الاجتماعية العددان ١و٢ ربيع / صيف ١٩٩٤) ص ١٢٥ – ١٢٧ . نقلاً عن عيد سعيد إسماعيل. مرجع سابق، ص ٢٤٤.

ومن جانب آخر فإن إهمال التنمية يعني إفقار البيئة وتلويثها . وهذا هو جوهر فلسفة التنمية المستديمة التي تسعى إلى الموازنة بين النظام الاقتصادي والنظام البيئي. فالحفاظ على البيئة أصبح اليوم بعداً لازماً من أبعاد التنمية، حيث ينبغي الربط والتنسيق عند وضع وتنفيذ الخطط بين الأهداف والاستراتيجيات التي تتعلق بالبيئة، وتلك التي تتعلق بالتنمية .

إن التنمية السياحة البيئية هي جزء من التنمية الشاملة، والعلاقة بين تنمية السياحة، والبيئة أمر واقع، ولا بد من تحقيق التوازن بينهما ومراعاة الضوابط الشرعية في التنمية السياحية للمحافظة على البيئة، فالفجوة مازالت واسعة بين التنظير والتطبيق.

ثانياً: الآثار البيئية للتنمية الاقتصادية:

للتنمية آثار بيئية واسعة تمثل جانبا من جوانب الإفساد البيئي وذلك مثل:

١- الاستنزاف للموارد الطبيعية، (فكم من بلايين الأطنان من المعادن أخذت من البيئة لغير هدف صحيح ثم سرعان ما بددت ودمرت، وكم من مياه استهلكت بسرف، ولامناص من استعمال مصادر المياه الطبيعية في حاجاتنا اليومية، كما أن تدمير وجرف الطبقة السطحية من الأرض وتعرية التربة سيتركها قاحلة وغير نافعة، وإن تدهور التربة في كثير من بلدان العالم النامي مشكلة لا يمكن إصلاحها وهذا يعرض السكان للخطر ،ويحد من قدرتهم على إنتاج أغذيتهم الأساسية)[١].

٢- تعطيل الموارد الطبيعية حيث يعتبر ذلك من باب الاعتداء عليها فتعطيل التربة الصالحة للزراعة دون زرعها إذا توفرت مقومات الزراعة الأساسية لها يعد إفساداً، كما لا يجوز تعطيل المياه الصالحة للاستخدام دون استعمال، لأن ذلك إهداراً وإضاعة لها .

---

١) شوقي دنيا: التنمية والبيئة، مرجع سابق، ص ٢٠.

٣- كما تمثل تنمية بعض الأنشطة الزراعية والتي لم يتم تخطيطها بشكل جيد، مصدرا للتدهور البيئي والتي يمكن أن تؤدي إلى مشكلات كثيرة منها[١]:

أ - تدني حبيبات المعادن والمواد العضوية والكائنات الحية في التربة، نتيجة الاستخدام السيئ.

ب - زيادة الملوحة الناتج عن سوء استخدام مياه الري بكميات كبيرة للمحاصيل الزراعية.

جـ - التدهور الفيزيائي للتربة وخاصة في شمال وشرق المملكة التي تمتاز بوجود أفق كلسي ضمن المتر الأعلى من قطاع التربة، وهي تربة ضعيفة التكوين والتركيب، لذا سرعان ما يتدهور تركيبها وخصائصها الفيزيائية

د - التعرية الريا حية للتربة وتحدث نتيجة لانبساط السطح في بعض المناطق، وقلة الغطاء النباتي وسرعة الرياح.

هـ - استخدام الكيماويات الزراعية بشكل مفرط، وكذلك المبيدات الحشرية، ولهذا يجب أخذ الحيطة والحذر عند استخدامها حتى لا تعمل على تلويث البيئة شكل عام والهواء والماء بشكل خاص.

و - تدهور غطاء الغابات الشجري، فإن اختفاء الغابات يعد من أكبر التهديدات للنظام البيئي، والإخلال بتوازنه، فالغابات تؤثر على المناخ، وتعمل على تجديد خصوبة التربة ومنع تعريتها، وتعمل على توازن الغازات في الهواء، كما تعطينا الظلال والجمال.

ز - التصحر وهو نتيجة لاستعمال الإنسان للبيئة بشكل غير سليم، وخاصة في المناطق التي لا تحظى إلا بشكل قليل من الأمطار، ومن أسباب التصحر الرعي الجائر، واقتطاع الأشجار والاحتطاب الجائر، والتوسع في استخدام الأراضي وتحويلها إلى أرضي سكنية أو عقارية أو صناعية.

---

١) عدنان البياتي: البيئة والتنمية في الوطن العربي، دار الثقافة، الدوحة، قطر ١٩٩٦م، ص ١٢٧ وما بعدها.

المبحث الثاني
الوسائل والأساليب التي اتخذت في تنمية السياحة البيئية وحماية البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية

أولاً: إستراتيجية السياحة البيئية في المملكة العربية السعودية:

نظرا لأهمية اقتصاديات السياحة البيئية، فقد اتخذت خطط التنمية إستراتيجية لزيادة المنافع الاقتصادية ومنع الآثار الضارة بالبيئة وذلك بتحقيق السياسات التالية[1]:

١- تطوير أنظمة حماية البيئة والمحافظة على خصائصها الطبعية والحد من التصحر.

٢- حماية مختلف أنماط الحياة الفطرية في المملكة وتطويرها.

٣- الاستمرار في تحقيق توازن مستمر بين التوزيع السكاني والطاقة الاستيعابية للبيئة مع الأخذ في الحسبان آثار النمو السكاني والأنماط الاستهلاكية على قاعدة الموارد الطبعية.

٤- حماية الأراضي الزراعية في المملكة حيث قامت وزارة الزراعة والمياه بحصر وتصنيف الأراضي، لمعرفة مدى صلاحيتها للاستثمار الزراعي، وذلك بشرط توفر المياه، وقامت بتوزيع تلك الأراضي وفقا لنظام توزيع الأراضي البور، للأفراد والشركات، والمؤسسات، ومتابعة الاستفادة منها واستمرار استثمارها، وتقويم هذه الأراضي لاحقا لمعرفة أي ظواهر للتدهور للحد منها[2].

٥- العمل على التوسع في مشروعات مكافحة التصحر، والحد من زحف الرمال، واستغلال الأراضي الرملية في زراعة الأشجار والأعلاف.

---

١) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص ٤٢٣

٢) وزارة الزراعة والمياه: مرجع سابق، ص٥٤

٦- العمل على درء الأخطار والكوارث الطبيعية[١] الناتجة عن السيول التي تؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وأضرار كثيرة للأراضي الزراعية، والنباتات، والبنية الأساسية كالطرق والجسور والكباري، والخدمات الأخرى، ونظرا لزيادة حدة هذه المشكلة وما تحدثه من دمار وانجراف للتربة الزراعية وتلوث، فقد أصبح من الضروري إعطاء عناية خاصة لهذه القضية ومعالجتها ودعم الأجهزة التي تعمل على مواجهتها .

٧- تنمية الغابات والمراعي في المملكة :تم تنفيذ العديد من البرامج الهادفة إلى تطوير المراعي والغابات والمحافظة عليها وفق النظم الصادرة التي تحكم استخدام واستغلال هذين الموردين المهمين لاستمرار الغطاء النباتي وتنميته والمحافظة عليه. فقد عملت وزارة الزراعة على تشجير أراضي الغابات المتدهورة، في مختلف مناطق المملكة بالشتلات الحراجية، وتوزيع الشتلات الحراجية للمواطنين بالمجان لزيادة مساحة المسطحات الخضراء ، عن طريق أسبوع زراعة الشجرة السنوي في مختلف المناطق بالمملكة، وتشير الإحصاءات، إلى أن عدد الشتلات التي وزعت، منذ عام ١٤٠٣هـ إلى عام ١٤٢١هـ نحو (١١) مليون شتلة[٢].

٨- إنشاء المنتزهات الوطنية، كأحد الروافد الطبيعية، التي تولي الجانب البيئي قدرا كبيرا من اهتمامها ، فقد تم إنشاء إدارة عامة للمنتزهات الوطنية في عام ١٤٢٠هـ، تعمل على المحافظة على الموارد الطبيعية، في مختلف مناطق المملكة والتوازن البيئي، وإيجاد المواقع الملائمة، حسب الميزة النسبية للمناطق، ويتم إنشاء منتزهات وطنية فيها ، وفق معايير علمية حديثة، لتكون نواة لدعم قطاع

١) خلف النمري: التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية، ج٢، ص١٠٠ ومابعدها.
٢) وزارة الزراعة والمياه: مرجع سابق، ص٥٥

السياحة في المملكة، ومن أهم هذه المنتزهات الوطنية التي تشرف عليها وزارة الزراعة والمياه ما يلي[1]:

أ ـ منتزه الإحساء الوطني: ويقع في المنطقة الشرقية، الهفوف، وتبلغ مساحته (٤٥٠٠) هكتار.

ب ـ منتزه عسير الوطني: وهو منتزه طبيعي، يقع في منطقة عسير، مركز زوار أبها، وتبلغ مساحته الإجمالية (٤٥٠,٠٠٠) هكتار.

ج ـ منتزه سعد الوطني: يقع في منطقة الرياض، ومساحته تقدر بـ (٣٠٠) هكتار، وبه (٥٠) ألف شجرة.

د ـ منتزه الطائف الوطني: يقع بمنطقة مكة المكرمة، محافظة الطائف، ومساحته تقدر بـ(٥١٠٠٠) هكتار، وأشجاره طبيعية.

ه ـ منتزه حريملاء الوطني: يقع بمنطقة الرياض، حريملاء، ومساحته (٢٠) هكتار.

وتقدر المساحة الإجمالية لهذه المنتزهات نحو (٥٠٦) آلاف هكتار، كما يقدر عدد الأشجار المزروعة فيها نحو (٦ر٧) مليون شجرة[2].

٩- تمت زيادة المساحات الخضراء، حيث تقوم وزارة الشئون البلدية والقروية كجهة مسئولة بشكل مباشر عن الحدائق، والمنتزهات الخضراء، في المدن والمناطق الآهلة بالسكان، وتشير إحصاءات البلديات لعام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، أن إجمالي المساحة المزروعة بالمنتزهات التابعة للبلديات تقدر بـ (٣ر٣١) ألف هكتار في مختلف مناطق المملكة[3].

---

١) وزارة الزراعة والمياه: خلف النمري. مرجع سابق، ج٢ ، ص ٨٢-٨٣.

٢) وزارة الزراعة والمياه: الكتاب الإحصائي الزراعي السنوي العدد(١٢) ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٢٦.

٣) وزارة الزراعة والمياه: مرجع سابق، ص ٥٧.

١٠- حماية مصادر المياه في المملكة: وفقا للأوامر السامية الصادرة، والتي تحث دائما وباستمرار على المحافظة والعناية بمصادر المياه وتنميتها، وحمايتها من التلوث، وتحقيق العدالة في توزيعها حفاظا على حقوق الأجيال القادمة[١].

وتعتبر المياه في المملكة موردا نادراً ومحدود جداً، وقد ركزت خطط التنمية في المملكة على الموارد المائية بشكل أساسي للعناية بها والمحافظة عليها، حيث برزت بعض المشكلات البيئية المتعلقة بموارد المياه غير القابلة للتجديد، وقد تطلب ذلك إعداد استراتيجية وطنية، ووضع لوائح منظمة لترشيد المياه والمحافظة عليها[٢].

١١- تخطيط برامج الصيانة المستمرة لموارد المياه والمحافظة عليها من التلوث أو سوء الاستخدام، ووضع خطة أمنية للمحافظة عليها من أعمال التخريب والاعتداء غير المشروع[٣].

١٢- حماية الثروات النباتية والحيوانية والمائية الواردة إلي المملكة (الحجر النباتي والحيواني): إن الثروات النباتية والحيوانية والمائية، لها أهمية كبرى، في حياة الإنسان، فمنها غذاؤه، وعليها تقوم حياته، وسلامته وأمنه، ولهذا نفذت المملكة إجراءات الحجر النباتي والحيواني، على الواردات الزراعية الغذائية، عبر منافذها، البرية والبحرية والجوية، وذلك وفقا للوائح التي تحدد شروط ومواصفات تلك الواردات، وتفرض كشفا صحيا للتأكد من سلامتها، من الأمراض والأوبئة، حماية للإنتاج المحلي، وللمجتمع بأكمله من انتقال الأوبئة وتفشيها في الوطن[٤].

١٣- حماية الثروات البرية والمائية الحية، وتطبيق نظام الصيد، و استثمار

١) وزارة الزراعة والمياه: الكتاب الإحصائي الزراعي، مرجع سابق، ص ٣٢٨ .
٢) وزارة الزراعة والمياه: مرجع سابق، ص ٥٥
٣) وزارة التخطيط: خطة التنمية السابعة، ص ٤٠٤
٤) فاروق الخطيب: المياه والتنمية الإقليمية في المملكة العربية السعودية، ص١٣٠.

الثروات المائية الحية في المياه الإقليمية للمملكة، والصادر بقرار سامي كريم عام (١٤٠٨هـ) لتنظيم فترات الصيد، ووضع شروط ومواصفات، لأدوات الصيد، والقوارب المستخدمة، لضمان المحافظة على بيئة الأحياء المائية، من أي تلوث من جراء عمليات الصيد، وذلك للمحافظة على التوازن البيئي[١].

١٤- التنسيق الدولي والإقليمي في حماية البيئة: من المعلوم أن مشكلات البيئة، لاتقتصر على بلد أو منطقة معينة، وإنما تتجاوز حدود البلدان وتتعداها إلى غيرها فتسبح في هذا الكون الفسيح، وهذا أمر طبعي، ولهذا فإن توجيهات حكومة خادم الحرمين الشريفين، واهتمامها، لم تقتصر على الحماية الداخلية للمشكلات البيئية، بل عملت وزارة الزراعة وغيرها من الجهات المعنية بهذا الأمر، بالعمل على التعاون والتنسيق داخلياً وخارجياً، وعلى المستوى الإقليمي في منطقة الخليج العربي، من خلال مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودراسة مشاكل التلوث، وإصدار التشريعات والاستراتيجيات، والنظم، التي تحافظ على البيئة، بالإضافة إلى التنسيق والتعاون في مجال تنفيذ الاتفاقيات الدولية والإقليمية الأخرى[٢]، التي تحافظ على البيئة على المستويات كافة.

ثانياً: الهيئة العليا للسياحة:

تأسست الهيئة العليا للسياحة بناء على قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٩) الصادر بتاريخ ١٤٢١/١/١٢هـ، وذلك لغرض أساسي هو الاهتمام بالسياحة في المملكة، وتنميتها، وتطويرها، والعمل على تعزيز دور قطاع السياحة، وتذليل معوقات نموه، باعتباره رافداً مهماً من روافد الاقتصاد الوطني ويضطلع القطاع الأهلي بالدور الرئيس في إنشاء المنشآت السياحية الاستثمارية.

---

١) وزارة الزراعة والمياه: مرجع سابق، ص ٥٧، وزارة المالية والاقتصاد الوطني: نظام لائحة الحجر الزراعي الصادر بقرار رقم ٢٠٧وتاريخ ١٣٩٦/١/٢٦هـ، مطابع الحكومة، الرياض ١٣٩٨هـ

٢) وزارة الزراعة والمياه : مرجع سابق، ص٥٧.

وقد بدأ العمل الفعلي لتأسيس الهيئة العليا للسياحة بعد صدور الأمر السامي الكريم بتكليف أمينها العام الأمير سلطان بن عبد العزيز في ١٤٢١/٢/٥هـ الموافق ٢٠٠٠/٥/٦م، وذلك بتأسيس الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة والتي تمثل الجهاز التنفيذي لها، مع العلم بأن مجلس إدارة الهيئة يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

أهداف الهيئة العليا للسياحة :

أ – الأهداف الرئيسية :

تتلخص الأهداف الرئيسية للهيئة العليا للسياحة فيما يلي :

السعي لتحقيق النمو المتوازن لأنماط النشاط السياحي الملائمة، وبخاصة السياحة الداخلية وذلك بغرض تحقيق التوازن بين المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية.

١- تسخير صناعة السياحة كعامل مساعد في التنويع الاقتصادي وتنمية المناطق.

٢- زيادة الدخل المحلي وتحفيز استثمارات القطاع الخاص ورفع القيمة المثلى لإيرادات التحويلات الأجنبية.

٣- إيجاد فرص عمل وتعزيز تنمية الموارد البشرية وتأسيس برامج التعليم والتدريب والتأهيل المناسبة.

٤- تقويم الفاقد الاقتصادي وتقليصه دون التقليل من قيمة التجربة السياحية.

٥- تحديد الموارد الطبيعية والبيئية والاجتماعية والثقافية والاستفادة منها والحافظ عيها بصورة مستدامة.

٦- الاستفادة من فرص السوق التي يوفرها الحج والعمرة وقيم المجتمع وضافته التقليدية.

٧- تحقيق التنوع في المنتجعات السياحية في المملكة من خلال تنمية مجموعة من المرافق السياحية ودعم وسائل النقل والبنية التحتية الخاصة بكل منطقة.

٨- تشجيع وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وعلى وجه الخصوص الممارسة لمجالات الفنون والحرف اليدوية والصناعات الريفية.

٩- تطوير مرافق سياحية ذات جودة على مدار العام لمقابلة احتياجات مختلف شرائح الدخل.

١٠- تعزيز الشعور بالفخر الوطني وتنمية الإلمام بقيمة عوامل الجذب السياحي بالمملكة.

١١- تعزيز الأنشطة الترفيهية والتجارب السياحية للمجموعات المحلية وخاصة العائلات والشباب ومن هم في حاجة إلى عناية خاصة بما يسهم في رفاهية الفر والمجتمع.

ب ــ الأهداف التنفيذية:

يمكن إيجاز الأهداف التنفيذية للهيئة العليا للسياحة فيما يلي :

١- صياغة وتطبيق أنظم ولوائح وإجراءات ذات شفافية لضمان تنمية سياحة فعالة ومؤثرة.

٢- استحداث إطار عمل وهيكل تنظيمي لتنسيق المهام والمسؤوليات والصلاحيات ذات العلاقة بتطوير السياحة وتشغيلها .

٣- السعي لتحقيق الإصلاح التنظيمي والإجرائي اللازمين لتنمية سياحة مستدامة.

٤- تسهيل التعاون بين مختلف الجهات ذات العلاقة على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية.

٥- تفعيل مشاركة المستفيدين من صناعة السياحة وتشجيع إقامة شراكات القطاعين العام والخاص حيثما كان ذلك ملائماً .

٦- تشجيع ورعاية البحوث وإنشاء مراكز للأبحاث السياحية.

٧- التأكيد على القيام بإجراء تقويم للتأثيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية والاقتصادية قبل القيام بالتنمية السياحية.

٨- تشجيع وتطوير تنمية المشاريع السياحية المستدامة وتهيئة البيئة السياحية والحفاظ عليها.

٩- تطوير وتطبيق أنظمة إدارة البيئة.

١٠- تطوير معايير وأنظمة مراقبة وضمان الجودة لخدمات السياحة ومنتجاتها.

١١- تطوير إستراتيجية تسويق وفقاً للرؤية والمهمة.

١٢- تحسين مستوى تقديم الخدمات السياحية وتعزيز إطار عملها وتنظيمها من خلال تبني التقنية الحديثة كوسيلة نقل للمعلومات وتنظيمها وعرضها من خلال وسائل الإعلام.

١٣- تسهيل وتشجيع وتأمين المعلومات الخاصة بالسياح ووسائل التوضيح الإعلامية.

الخاتمـــــــــة

وتشتمل على أهم النتائج و التوصيات :

أولا: النتائج :

لقد توصل البحث إلى نتائج هامة جدا من أهمها :

١- إن السياحة البيئية نشاط يقوم به أشخاص لديهم رغبة وقدرة للسفر وربما الإقامة في بيئة طبيعية لفترة من الزمن ، للتفكر والنظر والتمتع بما خلق الله على وجه مخصوص ، وفق ضوابط شرعية واجتماعية محددة .

٢- إن البيئة في المفهوم الإسلامي لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المفهوم المعاصر الشامل للبيئة ، فهي تعني الأرض وما فيها وما عليها بمختلف أشكالها و ألوانها و وظائفها .

٣- إن وصلة الإنسان بالكون هي صلة تأمل وتفكير واعتبار ،وصلة استثمار متوازن وانتفاع وتعمير لمنافعه ومصالحه كما هي صلة العناية والرعاية والحفظ لأن أعمال الإنسان الصالحة غير محدودة بمصلحة الإنسان وحده ، بل تمتد إلى مصالح خلق الله أجمعين حتى الحيوان والنبات.

٤- قد حرصت نصوص الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية على العناية والمحافظة على البيئة وجعلت ذلك من الإيمان بالله سبحانه وتعالى ،لأنها مسخرة للإنسان ، وهو خليفة الله فيها .

٥- وضع الإسلام للسياحة البيئية ضوابط شرعية شاملة من أجل حماية البيئة وحسن الاستفادة منها .

٦- من أهم الآثار الاقتصادية التي يحدثها قطاع السياحة الداخلية البيئية في المملكة العربية السعودية تنويع القاعدة الاقتصادية وتخفيف الاعتماد على قطاع النفط والتقلبات العالمية في أسعاره وتوفير فرص عمل للمواطنين

والمساهمة في إجمالي الناتج الوطني، وتطوير القطاعات والخدمات الأخرى، وتنشيط الأعمال التجارية والنقدية.

٧- للسياحة البيئية آثاراً ضارة من أهمها تلوث الموارد الطبيعية الأرضية والمائية مما ينعكس سلباً على حياة الإنسان في هذا الكون.

٨- العلاقة بين البيئة والتنمية وعناصرها، والسياحة ومحدداتها ،علاقة وثيقة ومرنة، حيث تركز سياسات التنمية على الإسهام في تحقيق التوازن البيئي؛ من خلال المحافظة على الموارد الطبيعية، ومكافحة التصحر والحفاظ على الغابات. وتنميتها، وإيجاد الحماية اللازمة لتكاثر السلالات النباتية والحيوانية، وحماية البيئة البحرية، والموارد السمكية للحفاظ عليها.

٩ - لقد اتخذت خطط التنمية إستراتيجية لتطوير قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية نظرا لأهمية اقتصاديات السياحة البيئية في زيادة المنافع الاقتصادية ومنع الآثار الضارة بالبيئة.

ثانياً: التوصيات:

يوصى الباحث ببعض الاقتراحات التي يأمل أن يكون لها أثر واضح على اقتصاديات السياحة البيئية بشكل عام، والبيئة بشكل خاص.

١- تحويل الهيئة العليا للسياحة إلى وزارة لشئون السياحة والآثار حيث تعمل على وضع إستراتيجية واضحة الأهداف للسياحة البيئية تقوم على القواعد والضوابط الشرعية ضمانا للوصول إلى تنمية سياحية مستمرة في بيئة صحيحة نظيفة، وتعمل على المحافظة على الآثار التي تذخر بها بلادنا في كل منطقة وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٢- تشجيع المزيد من الآثار الإيجابية النافعة بوضع حوافز للإكثار منها ،والحد من الآثار السلبية الضارة من خلال تطبيق العقوبات الرادعة المانعة للضرر وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

٣- العمل على توحيد الجهود المبذولة لتنمية قطاع البيئة من قبل المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص وذلك بإنشاء في جهاز وزاري يسمى وزارة (البيئة)، وتدمج فيه مصلحة الأرصاد وحماية البيئة والهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية يكون مسئول عن إدارة شؤون البيئة ويقوم بإعداد الخطط، ورسم السياسات الخاصة بالمحافظة على البيئة، وتنميتها ومتابعة تنفيذها، وإعداد المشروعات والدراسات والبرامج التعليمية والتدريبية المتخصصة في المحافظة على البيئة، واقتراح الآليات الاقتصادية لمنع التلوث .

٤- إنشاء صندوق لحماية البيئة تودع فيه المبالغ المخصصة لحماية البيئة من الدولة أو التبرعات والهبات المقدمة من الهيئات والمؤسسات الوطنية لأغراض حماية البيئة ،إضافة إلى ما يفرض من غرامات مالية أو تعويضات نتيجة للأضرار التي تصيب البيئة .

٥- إنشاء جهاز أمني متخصص في الأمن السياحي البيئي، وحبذا لو كان جهازاً مشتركا بين السياحة والبيئة، يعمل على توفير خدمات الأمن السياحي وحماية البيئة في جميع مناطق المملكة ويتم تدريب أفراده على الحماية المباشرة وغير المباشرة للموارد السياحية والبيئية .

٦- نشر الوعي السياحي البيئي، عن طريق المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المختلفة، وعقد الدورات التدريبية والمحاضرات العلمية في الجامعات والكليات ذات العلاقة بالبيئة والسياحة وإتاحة المعلومات لأبناء المجتمع عبر كافة الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.

٧- إتاحة الفرصة للمواطنين المقيمين إقامة دائمة داخل المناطق السياحية والمحميات والغابات من العمل والخدمات التي تتوفر لقطاع السياحة البيئية، ويمكن تدريبهم وتنمية مهارتهم على الأعمال التي تتناسب مع قدراتهم في قطاع السياحة البيئية وحماية الحياة الفطرية في مواقعهم بحيث يسهمون بشكل فعال في التنمية.

٨- تنمية الموارد البشرية الوطنية وتدريبها وتوفير التعليم المهني المتخصص في مجال السياحة البيئية، وذلك بصياغة إستراتيجية خاصة بالتعليم الفني لتلبية متطلبات السوق في مجال العمل السياحي والبيئي وتشجيع قطاع التعليم الأهلي والحكومي بإنشاء المعاهد والكليات السياحية والبيئية لتخريج القوى العاملة المتخصصة في مجالات السياحة البيئية المختلفة مثل الإرشاد السياحي والبيئي، والإعلام السياحي والبيئي، وحماية الآثار، والأمن السياحي والبيئي، والإسكان السياحي وغيرها .

ملاحــق البحث

جدول رقم (١) مقومات السياحة البيئية بالأرقام

م	الموضوع	المتحقق بالعدد والنوع
١.	الموار البشرية (السكان)	٢٠ مليون نسمة
٢.	العمالة الأجنبية	٤ مليون نسمة
٣.	الأراضي الزراعية	٥٢.٧ مليون هكتار
٤.	مساحة الأراضي المزروعة	١٢١٦ ألف هكتار
٥.	مساحة المنتزهات والحدائق	٥٣٧.٣ ألف هكتار
٦.	مساحة أراضي المحميات	٨٢ ألف هكتار
٧.	مسحة الغابات	١.٨ مليون هكتار
٨.	الآبـــار	٥٥٠٥ بئراً حكومية
٩.	الطاقة الإنتاجية لمحطات تحلية المياه المالحة	٧٧٥ مليون مترمكعب
١٠.	الطرق المعبدة	٤٥.٥ ألف كيلو متر
١١.	الطرق الترابية	١٠٦.٣ ألف كيلومتر
١٢.	المستشفيات	١٨٦ مستشفى
١٣.	المراكز الصحية	١٧٥٦ مركز صحي
١٤.	البنوك	١٠ بنوك
١٥.	القدرة الكهربائية	٢٠٦٤٧ ميجاوات

المصدر: وزارة التخطيط :

١- منجزات خطط التنمية ١٣٩٠-١٤٢٠هـ الإصدار الثامن عشر، حقائق وأرقام .

٢- مسيرة التنمية في ٢٠ عاما برعاية خادم الحرمين الشريفين.

شكل رقم (١)

الموارد الطبيعية السياحية في المملكة العربية السعودية بالكيلومتر

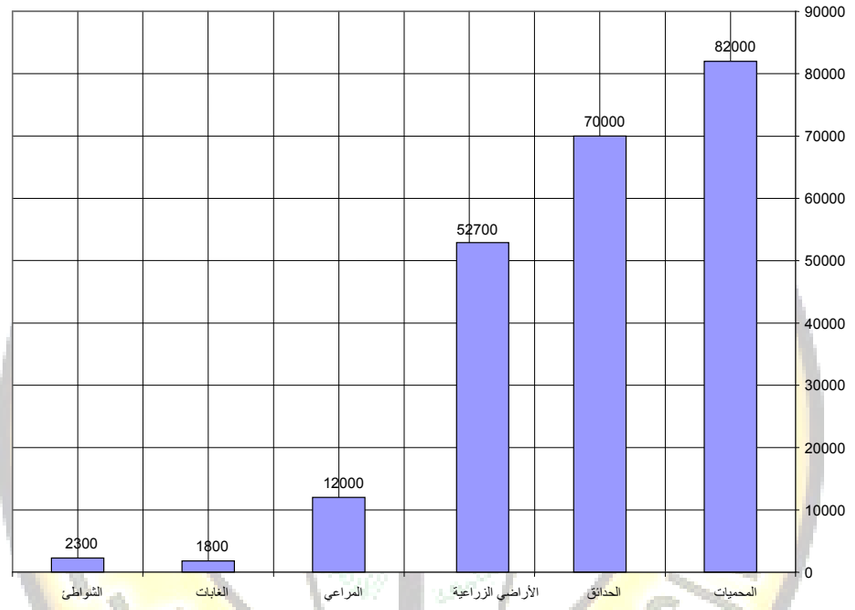

شكل رقم (٢)

المنتزهات الوطنية في المملكة العربية السعودية بالكيلومتر

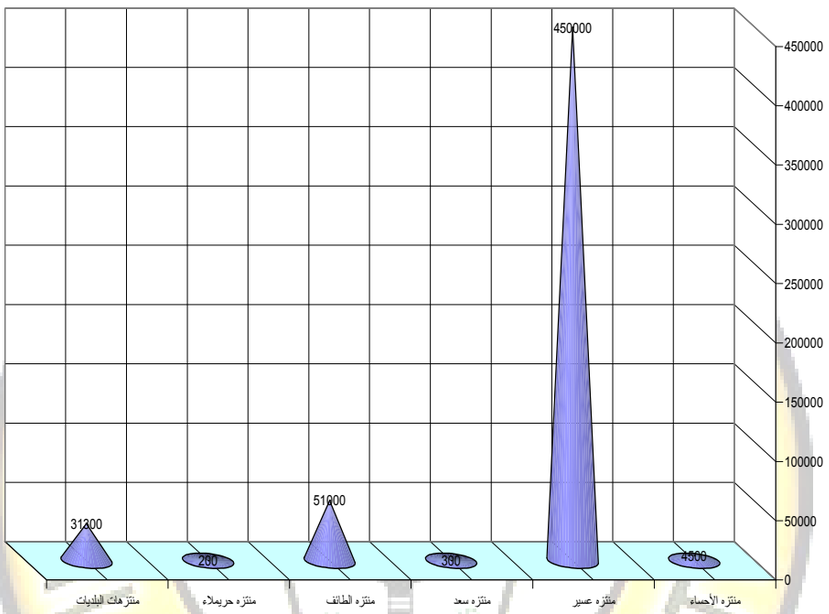

شكل رقم (٣)
الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية